علي عمر خالد

يوميات

رجل محسود

ساخر

نسخة إلكترونية

مُصرح بإعادة نشرها إلكترونيا دون التعديل عليه

هذه النسخة مُقدمة من الكاتب هدية لك، فرجاء دعمه بإعادة نشرها، وإهدائها، وتوزيعها، وكتابة مراجعة عنها على حسابك بموقع فيسبوك.

الطبعة الثانية

يوميات رجل محسود

ساخر

علي عمر خالد

يوميات رجل محسود

ساخ

علي عمر خالد

إصدار: نوفمبر ٢٠١٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٧٠٢٣ / ٢٠١٧

منشورات دار لوتس للنشر الحر
١٦ شارع محمد موسى – متفرع من أول شارع الملك
فيصل – الجيزة – مصر

كل ما ورد بهذا الكتاب هو مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول، وجميع الحقوق محفوظة له.

الغلاف والإخراج الداخلي:
دار لوتس للنشر الحر

إهداء

إلى من تعبت وضحت بالغالي والنفيس من أجلي..
زوجتي أم أولادي لكي مني كل الحب والثناء والتقدير

تنويه..

قد تكون بعض المواقف والأسماء الواردة بهذا الكتاب تتشابه وبعض الواقع، إلا أنها في الحقيقة من وحي خيال المؤلف ولا تمت للواقع بأي صلة...

مقدمة

هل أنت محسود؟ هل أصابك الحسد يوماً ؟ هل تعرضت لحادث مروع بسبب الحسد؟ هل الحسد حقيقة تؤمن بها أم مجرد خرافة لا وجود لها؟ كل هذا ستعرفه من خلال ما سأعرضه لك داخل هذا الكتاب الذي أتحداك إن شرعت في قراءته وتوقفت عن الضحك، بل سأذهب إلى أبعد من ذلك إلى أنني سأجعلك تبكي وتضحك في آنٍ واحد.

لن تشعر معي بالملل قط، فكتابي خفيف لطيف عفيف فلم ولن تشعر بالخجل لأني لم استخدم لفظ خادش للحياء أو خارج عن عادات وتقاليد مجتمعنا، كما أنك تستطيع أن تصحبه معك في أي مكان، أو زمان... أثناء سفرك أو ترويحك أو رحلاتك.
في كتابي اتناول الحسد من منظور مختلف عن ما تم عرضه من قبل، فهنا أتحدث عن المحسود الذي تعرض للأذى والآلم بسبب الحسد في قالب فكاهي، ستزيد حصيلتك اللغوية معي، وستتمتع وتستفيد بقدر جيد من المعلومات، من خلال جولاتي معك في العديد من البلدان والدول التي سأجعلك تحتك فيها بثقافات مختلفة عن ثقافتك المحلية.

هنا أتحدث عن الحسد، الذي لم يكن ظاهرة جديدة على المجتمع، بل أنه موجود منذ بداية الخليقة ومنذ فجر التاريخ، فقابيل حسد أخاه هابيل، ويوسف الصديق حَسدهُ إخوته على حب إبيه له وما سَلَمَ كهنة اليهود المسيح للموت إلا حسداً، وما قُتِلَ عمر والحسين إلا حقداً وحسداً.

فالحسد آفة موجودة منذ قديم الأذل، لكنه انتشر في الآونة الأخيرة انتشاراً واسعاً كالنار في الهشيم، وخاصة في الدول العربية التي يعتنق معظم سكانها الأديان السماوية السمحاء، فضعف الإيمان والبعد عن الدين من أسباب إنتشاره، ولقد ساعد الطمع والحقد والجهل على نماؤه في مجتمعنا الذي جعل أفراده ينظرون إلى ما بيد غيرهم، والطعن في ظهور بعضهم البعض وراحوا يتنافسون بطرق غير شريفة، كل هذا جاء بعد أن غزى الحسد البيوت ودمرها وقضى عليها.

فالحسد مزق المجتمع إرباً إربا، فدفع الناس لإرتكاب الجرائم والمعاصي، كالسرقة والغش والتدليس والقتل والرشوة فصار كالنار تحرق القلوب وتؤججها وتوجهها نحو ارتكاب ما يغضب الله، ولو أيقن الناس رحمة العادل في توزيع الأرزاق والتي شملت كل من يعيش في هذا الكون الفسيح لأرتاحوا جميعاً من كل تعب أو نصب، ولساد الود والرحمة والحب والاستقرار جنبات البيوت.

يخطأ من يظن.. أن الحسد يكون للمال فقط، لكنه يكون في الصحة والمال والولد والعمل والعلم والدين، فيتوسع وينتشر ليشمل كل نعمه من نعم الله عز وجل..التي أنعم بها على عباده، ولو أيقنت أن الله وحده.. هو موزع الأرزاق – العاطي الوهاب الذي وهب لكل إنسان على وجه الأرض رزقه الذي يخصه وحده دون غيره، فيرزق من يشاء وقتما شاء، ويعطي لعبد ما دون غيره ليجعل كل شخص في حاجة غيره.. حتى يُكمل الناس بعضهم البعض، لأنه لا كمال إلا لله، لأرحت واسترحت.

القصص كما أرويها أنا كواحد من ضحايا الحقد والحسد ومن أكثر الناس تعرضاً له وتأثراً به فقدت عانيت منه ما عانيت، فحظي العَسر أوقعني في بيئة محاطة ببعض الحساد الذين لا يرحمون أحد، وهذا ما دفعني للكتابة في هذه الظاهرة، وسوف أقص عليكم ما حدث لي، وما تعرضتُ له خلال سنوات طوال قضيتها في صراع بيني وبين الحسد وجه لوجه، وتدور القصص في قالب فكاهي ساخر يجعلك تستمتع وتستمتع من القراءة فلن تصاب بكلل أو ملل، فهل سأنجح في التغلب على الحسد؟ أم سأكون فريسة سهلة له؟ هذا ما سوف أجيب عنه من خلال ما أسرده، والان أتركك عزيزي القاريء مع اليوميات.

اليوميات

في مساءِ يومٍ شتويٍ مطيرٍ شديد برودة الطقس من العام ٢٠١٠، تصارعت فيه غيوم السماء وتقاتلت فقُرعت الأصوات وأمتلأَ المكان صخباً وضجيجاَ، وكأن جبل قد إنهار حجرٌ حجر، فتهاوى وسقط فوق رؤس العباد.. استمر هذا المنوال لسويعات حتى سقط المطر بغزارة بعد هذا الصراع العنيف، فقد اضطرب فؤادي فرحاً ورهبة، فرحاً بسقوط المطر ورهبةً من البرق والرعد، وما بين النقيضين، تسللت إلى غرفتي كاللص الذي راح يسرق في ظلمات الليل، فكنت أمشي خائفاً أترقب من سقوط أي شيء من السماء فوق رأسي.

إلتفتُ ببطء يميناً ويساراً بحثاً عن سريري الذي بَعُدت مسافتهُ.. كوني أمشي كالسلحفاة البيطئة، فلم أدري أأنا أتحرك أم أَمشي، أم مازلت واقفاً في مكاني، أخيراً أدركت أني أتحرك، وكان دافعي للحركة هو رغبتي الملحة في الوصول إلى مُبتغاي، وهو السرير.. طمعاً في أن يطمأنَ جسدي ويرتاح، وأن أنال قسطاً من الراحة، فلقد كان عمل اليوم مُتعِباً مُرهِقاً.. لكنني آلفت هذا الشقاء والعناء، بسبب التدوين والكتابة والقراءة والدراسة وحفظ وتجويد بعضاً من آيات القرآن الكريم، فهذه أعمال داومت عليها منذ أمد بعيد.

في النهاية آويت إلى فراشي مبكراً كعادتي.. حتى أَلحق بصلاة الفجر التي أطمع دوماً أن أَنال أجرها، وغالباً ما يحول النوم بيني وبينها.. بفعل الوسواس الخناس، فيجعلني أمسك بحبال التفكير حبلاً حبلا، لأجد نفسي أُطيل السهر وأهجر النوم.. الذي لا يأتي إلا قُبيل صلاة الفجر بدقائق

معدودة، فأطوفها وأتركها.. مرات أنجح وأتغلب على الخناس، ومرات عديدة ينجح هو ويتغلب عليَ، وكلانا نسير في هذا الصراع الطويل حتى يأذن رب العباد بالرحيل، ووقتها سنعرف من المنتصر.. أنا أم هُوَ.

كما يعلم الجميع.. أَن ما بين النوم والسهر شَعرة صغيرة من التفكير، فإذا أَمعنت فيه وتعمقت سهرت إن تركته نمت.
في هذا اليوم تَغلب الشيطان عليَ كعادته في كل مرة، وجعلني أمسك بخيط التفكير في شيءٍ أضرني كثيرا ألا وهو الحسد، فتذكرت معه أشخاص وأماكن وذكريات قد مضت ورغم أن أمر الحسد والعين لم يستحوذ على تفكيري من قبل، إلا أنه أصبح لاحقاً شُغلها الشاغل.

في هذه الليلة الطويلة من أيام الشتاء القارص امتد السهر وطال، وخاصمت جفوني النوم كعادتها بعد أن أسترجعت شريط الذكريات.. الذي مر أمام أعيني ذكرة ذكرة وموقف موقف، فتغلغلت في الماضي السحيق وعشت فيه أسلو ساعاتي التي لا تمر.. انتظاراً لصياح الديك وزقزقة العصافير اللذان يُنبأَني بميلاد يوم جديد أنا على مشارفه، وفي هذه الساعات أدركت أني من أكثر الناس إصابةً بالعين والحسد على وجه الأرض، ولا يعني ذلك أني الرجل الوحيد الذي يقطن فيها منفرداً، أو أني أفضل من يعيش علهيا لا سمح الله.

لكن سوء حظي أوقعني وسط مجموعة من المفترسين.. الذين يفتكون الناس بأعينهم، فلا يرحمون من قابلهم، ولا يرتكونهم في حالهم، لأن عيونهم كالنار المستعرة تلتلهم كل من يقابلها بلا رحمة أو شفقة، فَتسقط ألسنة نيرانهم لتقتل وتصيب كل من يقف في طريقها.

هؤلاء الحساد أصحاب الأحقاد والقلوب السوداء التي تبدو كَقِطعٍ من الليل مظلمة تنعدم فيها الرؤية من شدة العتمة، هؤلاء الحساد استكثروا نعم الله على عباده، فراحوا ينظروا إلى ما في يدي غيرهم من مال وعمل، وعلم، وزوجة، وأولاد، ويتمنون لو أن تزول هذه النعم منهم فتسقط بأيديهم.

هؤلاء –الحساد– يكرهون الخير للناس، ويتمنون لو أن الخير كله وضع في ايديهم وحدهم، رغم أن الله قسم الأرزاق ما بين الناس بالعدل، فمن يملك المال لا يملك الصحة، ومن يملك الجاه لا يملك الذرية، ومن يملك العلم لا يملك المال، وهكذا قسمها من لا يغفل ولا ينام، ولأنهم جحدوا واعترضوا على هذه القسمة الربانية، تجدهم راحوا يتمنون لو أَصبح المال مالهم، والذرية زريتهم، والجاه جاههم، والسلطان سلطانهم، إنها النفس الضعيفة التي سقطت وغرقت في بحر الطمع والجشع، رَغبةً في الدنيا ونكراناً للآخرة.
لقد أصابتني عيون هؤلاء بالضرر الشديد، فكادت واللهي أن تقتلني، فخسرت على إثرها الكثير والكثير من الصحة، والمال والعمل فتحولت حياتي إلى نَصَبُ وسقم، فهويت وسقطت في دائرة الشكوك والأوهام والأمراض، فلازمت طبيباً بعد طبيب لعلني أُشفى وأطيب، لكن دون جدوى ولا فائدة.

سألت الله العلي القدير.. أن يمن علينا بالشفاء من عنده جل وعلا، وأن يرحمنا برحمته.. من هؤلاء الحاقدين الذين ليس لهم ملة ولا دين. لقد عاصرت بعض هذه القصص وعشتها بحلوها ومرها واكتويت بنارها.. بعد أن أحرقتني وعذبتني وأرهقتني، والبعض الأخر رأيته بأم عيني وكنت شاهد

عيان على ما وقع فيه لبعض الناس. في الليلة الخامسة من شهر يناير من العام ٢٠١٠ تذكرت أحداث هذا الكتاب دُفعَةً واحدة، والتي بدأتها بإحدى دول الخليج العربية، فكانت كما تذكرت.

مانور وللا كراسي ماكينة

جلستُ ذات مرة عند أحد أصدقائي من أشقائنا العرب، وكان يجلس بيننا رجل لم أعرفه من قبل، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أراهُ فيها، والشيء الغريب عندما رأيته اهتزت أركاني وارتبكت وتصببتُ عرقاً.

– قال لي صديقي: فيه إيه يا أبو علوة.. ليه التوتر اللي انت فيه داه.. ووشك ليه كده مخطوف.
– فأجبته بصوت خافت.. بالكاد يسمع: والله يا صديقي مش عارف إيه اللي حصلي؟ لكن الأخ اللي قاعد داه من أول ما دخل علينا، وأنا مش مرتحله، وقلبي قاعد يدق بغرابة شديدة زي ما يكون حداد بيضرب في حتة حديد عشان يعدلها ومش راضية تتعدل
– واللي قلقني منه أكثر.. إنه مبيتكلمش.. زي ما يكون حطينه على الصامت، داه مش بينطق ولو بكلمة.
– ضحك صديقي.. وابتسم في وجهي: لا تقلق يا أبو علوة احنا جينا هنا للترفيه عن نفسنا، فسيبك من الجو اللي معيش فيه نفسك، وادخل يا حاج على العصاير والمرطبات.
– وانصحك متكترش منها.. عشان التقيل جاي بعد العصير، فينتظرنا هنا خروف ثمين مسدوح (مُلقى) على طاولة عيش
– (أرز) وسط حزام من المقبلات تفتح شهية الميت، وأنصحك أن تختمها بالعصاير عشان تعرف تطحن بإرتياح.

لم يفارقني القلق رغم أني قد اطمأنيت بعض الشيء، فبعد أن جف عرقي،

ورحت اتنفس رويدا رويدا بشكل طبيعي طلبت من صديقي أن يحدثني عن هذا الرجل الغامض صاحب العيون الغائرة التي ظهرت أمامي وكأنها كهف مظلم في وسط جبل عتيق يشع منه ضوء خافت يسقط عليَ كأنه سهم من سهام النار التي برزت في ليلة حالكة الظلام.

– صديقي: أنتَ هتعرف حبيبك داه لوحدك، لأن من اليوم، وصورته مش هتفارق خيالك أبداً، آه.. قبل ما أنسى.. بكره هنقعد في بيت أخوي عبداللطيف وبالتأكيد هتعرف بنفسك اللي حابب تعرفه عن صاحبك.

بعد انتهاء جلستنا غادرنا المكان، ومازال الرجل صامتاً لم يتفوه ولو بكلمة.. لكن نظراته كانت لي قاتلة مرعبة.. انتظرت أن يأتي الغد بفارغ الصبر بعد سويعات طويلة مرت عليَ.. حتى بزغ ضياء الصبح معلناً عن إشراقة يوم جديد.. تعجلته أن يأتي بسرعة حتى انطوت ساعاته رويدا رويدا وجاء موعد لقاءنا.

انطلقنا إلى بيت عبداللطيف وهو بيتاً جديداً جميلاً منسقاً تحتضنة حديقة خضراء تَفوحُ مِنها رائحة الورد والريحان من كل صوب ومكان، ويتناغم شكل البيت الأبيض المحلى بالزخارف الجبسية والأعمدة مع ألوان الورود الملونة بالأحمر والأصفر والتي يتداخل معها الأخضر لون أشجار الحديقة الباسقة التي تملأ المكان، مشكلاً بذلك لوحةً فنية متكاملة الأركان.
مدخل البيت تتصدره غرفة الإستقبال الكبيرة الفسيحة تكون في استقبال الضيوف، وحجرة الاستقبال بها رُكن كَبير يطوق الغرفة بلونه الأحمر الداكن.. وبه سجادة حمراء تغطي أرضية تلك المساحة الكبيرة... وكأننا في روسيا الإتحادية أو الصين الشعبية فاللون الأحمر يسيطر على المكان

كله من أوله لأخره.

ما أن جلسنا بعد أن توسدنا الأرض، وما أن استقرت عيني في المكان حتى توقفت عند رجل الأمس وقد آبت أن تتحرك.. فقلت في نفسي: هل هذا حلم؟ وانتظرت برهةً إلى أن جاءني الجواب من عقلي الباطن، إنها الحقيقة يا عزيزي، فنحن نعيش الواقع بكل ما فيه، عدت أدراجي سريعاً.. لكني لاحظتُ ثِمة إختلاف ما بين الأمس واليوم، فاليوم يجلس الرجل الغامض أمامي وجهاً لوجه.. إذاً.. لا مفر منه ولا ملاذ من نظراته المرعبة المخيفة، فرحت أقوم بعدة مناورات ومحاولات للسيطرة على نفسي، فأرسلت إليه إبتسامة تجر خلفها طيات من الرعب، فحركت رأسي مرحباً به بعد أن عجز لساني عن النطق خوفاً وفزعاً.

دارت رُحى الحديث بيني وبين الحاضرين، وأخذنا نتبادل أطرافه دون كلل أو ملل.. لكن عيناي راحت تسترق النظرات منه، إلا أنه كان لها بالمرصاد يلتقطها الواحدة تلو الأخرى.. فكلما اختلست نظرة رصدها كالصقر الذي يرصد حركات فريسته انتهازاً لفرصة الإنقضاض عليها.. هنا تخيلت نفسي لاعب كرة قدم.. كلما سَددت كرة في اتجاه المرمى.. ألتقطها حارس المرمى بكل براعة فلا كرة تمر من أمامه إلا ومصيرها بين يديه مهما كانت سرعتها أو قوتها.

يهز الرجل الغامص رأسه في صمت، وكأنه يتوعدني وخوفاً من افتضاح أمري.. قررت إرتداء وشاح الشجاعة، ورحت أراود نفسي وأقدم لها المبررات لإقناعها بألا تخاف، فمن يكن هذا الرجل لكي أخاف منه.. أأخاف من نحولةِ جسده.. أم قِصَرَ قامته.. أم سواد وجهه.. فكل هذه

الصفات لم ولن تكن مبرراً للخوف منه.. إلا أن نفسي قاطعتني كعادتها بحديثها الغير مسموع: ليس المظهر يا عزيزي لكنها النظرات.

استمر سجال الحديث على هذه الوتيرة.. بيني وبين نفسي حتى طال وبعد.. وأخذت أقدم المبررات في نفسي سراً.. خِيفة افتضاح أمري، فربما يحدق النظر في لأني رجل غريب ولست من أهل هذه البلد؟ فهذا قد يكون سبب كافي ليرقبني بعينيه.. مستغرباً مظهري وملبسي، وربما لهجتي وطريقة حديثي هي الغريبة عن مسمعه، فربما استنكرها أو استغربها، وأقنعت نفسي بأن هذا هو السبب حتى آمنت سريرتي.

هذه هي الصورة داخل البيت.. أما خارجها فكان الوضع مختلفاً تماماً، فأحد الشباب صاحب العضلات المنتفخة نتيجة الإسراف في تناول المنشطات التي يلتهمها المراهقون.. طمعاً في إظهار عضلاتهم بسرعة والتي تحولت بفعل النفخ والحقن إلى بلونات أطفال.
يقف هذا الشاب المفتول في الشارع، ولا يكف عن الضجيج، فسيارته لها صوت عالي لأنه أعطب شكمانها الذي يحدث ضجيجاً كلما تحركت بسبة فعلته الغريبة.. حتى مسجل الصوت يهز السيارة هزاً من كثرة السماعات التي وضعها في سيارته الفارهة، ومما زاد المكان ضوضاءً.. إستخدامهِ لِآلة التنبيه منادياً أحد أصدقاؤه القاطنين في إحدى بيوت هذه المنطقة.. وبين اللحظة والأخرى يضغط على دواسة البنزين ليعلوا صوت ماتور سيارته، فيزداد الضجيج ضجيجاً، والصخب صخباً، وهو لا يبالي بأحد ولا يهتم!
من سوء حظ هذا الشاب.. أنه يقف أمام البيت الذي نجتمع فيه، والذي كان يجمع بين أركانه مجموعة ممن لهم باع وسيط لاذع في حدة العين

والحسد.. هذا ما عرفته لاحقا، فكنا نجلس معاً، وأنا من بينهم لكني لم أعرفهم، فهذه هي المرة الأولى التي أُجالسهم وأتحدث إليهم.

الشاب لا يكف عن الضجيج، فكان ذلك من سوء طالع الشاب المفتول العضلات، فالجميع أصيبوا بالإزعاج والغضب، إلى أن خرج من بين الحاضرين أحد الرجال الطيبين، فطلب من الجميع التزام الهدوء والصمت وتعهد بإسكات الشاب في هدوء.

– قال الرجل للغاضبين: بالله عليكم اصبروا، وأنا هخليه يسكت ويمشي من هنا.. بس والنبي ما تدايقوا الولد لسه صغير وهو مش فاهم، فخسارة يروح هدر عشان حاجة تافهة ومش مستاهلة.
– الجميع: وإن رفض السكوت.
– الرجل: لو رفض افعلوا ما يحلو لكم.

خرج الرجل وبرفقته أمل في أن يلبي الشاب مطلبه ويستمع إلى نصحه.. حتى لا يصيبه مكروه، فهو يعلم ما لا يعلمه هذا الشباب عما سوف يحدث، فأصحابه لا يرحمون أحد وخاصة أنه جاء من يؤذيهم وفي عقر دارهم، فلن يسكتوا عنه، ولن تكون عاقبة الأمر هينة.

– السلام عليكم يا بني، إذا سمحت يا حبيبي.. لو تكرمت بلاش دوشة.. واتوكل على الله.. وامشي من هنا.. كفاية إزعاج.. الناس نايمة دلوقت، وفيه ناس مريضة وناس تعبانة.. أحسن واحد من الجيران يطلع يعمل معاك مشكلة.
– يجيب الشاب مثله كمثل شباب اليوم الذي لا يحترم الكبير: أمشي إزاي

أمشي! أنا واقف في ملكك ولا في أرضك؟ أنت مش شايف أنا واقف فين، أنا واقف في الشارع يا عم الحاج، والشوارع دي بتاعة الناس كلها.. مش إقطاعية خاصة ولا ورث بتاع حد.

– الرجل الكبير: يا ولدي اسمع كلامي، والله أنا بنصحك لوجه الله، وخايف عليك.. يا بابا أنت اللي هتندم مش أنا.

– الشاب بإستهزاء: ندم.. أنا لا أندم يا عم الحاج ! اتوكل أنت على الله.. بلا ندم بلا يحزنون، وكفاية كلام عشان أنا اتصدعت منك، ومش عاجبني كلامك.

– الرجل الكبير: على راحتك يا ولدي، والله أنا كنت عايزلك الخير، لكن أنت حر، وأنت اللي أخترت.

– الشاب: خلي النصحية لنفسك يا والدي، واتركني في حالي ومتكترش في الكلام.

– عاد الرجل، وهو يطأطأ رأسه.. موجهاً حديثه للجالسين المنتظرين للفرصة بتلهف.. أنا نصحته لكن شاب وطايش.. مش عارف مصلحته فين، والسيارة جديدة وأنا خايف عليه.

– صاح الجميع بصوت واحد: الآن انتهى دورك يا عزيزيوجاء دورنا اجلس هنا وأستريح وهتشوف وهتسمع ما يسرك بعد قليل.. بس المطلوب منك حاجة واحدة إنك تستمتع بالموقف.

– لم يكد ينهي الجمع حديثهم حتى وقف الرجل الصامت ذو الوجه الأسود الغابر النحيب فكان رجلا ضعيف البنية هزيل الجسد ونطق للمرة الأولى: يا شباب انتوا عايزين ايه مش السيارة هي اللي عاملة دوشة، أنا هريحكم منها خالص ولا تزعلوا نفسكم انتوا عايزين ماكينة ولا كراسي ماكينة.

– الجمع: ما يروق لك.. حسب إمكانياتك أيها الحبيب.

خرج وعاد الرجل النحيل، وفجأة توقف صوت السيارة تماماً، وكأنه لا وجود له، و بعد دقيقة طرق الشاب الباب طالباً المساعدة من الجالسين، فيضحكون جميعاً بطريقة هيستيرية.. إلا أنا، فالطبع لم أفهم ما يدور حتى أضحك، ومما ذاد من دهشتي الضحكات الهيستيرية التي انبعثت منهم، لدرجة أنهم خروا على الأرض ساجدين من كثرة الضحك.. والشاب صامت لا يتكلم مثله مثلي تماماً فأنا وهو من لم نفطن بعد لسبب هذا الضحك الهيستيري.

– وجه الرجل الكبير كلامه للشاب: أنا مش قلتلك قبل شوية يا حبيبي امشي من هنا وربنا يكفينا ويكفيك شرور الناس ودي أخرتها، أنا قبل شوية كنت هبوس على رجلك، وأنا بترجى فيك عشان تمشي، واقولك يا ولدي.. أنا خايف عليك لكن مفيش فايدة أنت ركبت دماغك وعملتلي فيها عضلات وسمعتني كلمتين ملهمش لازمة.. عايز ايه دلوقت؟
– مفتول العضلات: أنا عايز حد يساعدني بصراحة السيارة فجأة وقفت وبدون سبب، ومفيش حاجة فيها بتشتغل هي وقفت خالص، وأنا بصراحة مرعوب من اللي حص، لتكون الماكينة بتاعتها قفشت ودي مصيبة.

بينما الشاب يتحدث تعالت ضحكات الحاضرين مرة أخرى دون توقف، وأنا والشاب في ذهول مما حدث لسيارته التي توقفت فجأة دون سبب معلوم لنا، وكأنه شيء خارج قانون الطبيعة، طلب الرجل الكبير من الشاب أن يستريح حتى يحضر له ونش ينقل السيارة إلى مكان التصليح، جاء الونش بعد أن جلس الشاب معنا قليلاً، فنقلها من أمام البيت وهي كالجسد الهامد الذي لا يتحرك وكأنها رجل فارق الحياة.

– نظرت إلى صديقي وأنا متعجباً مما يحدث فلا تفسير للأمر عندي، فسألته: ايه اللي بيحصل؟ وليه الضحك داه كله؟

– ضحك صديقي وقال: أنت مش عارف نفسك قاعد مع مين، لما تعرف مش هتصدق، يا سيدي أشهر ناس عندنا في الحسد، أي حاجة مبتخدش في ايديهم دقيقة وسبحان الله تلاقيها انتهت.

الابن الأبيه: فتحسدني، فحسدك

كان لنا صديق يَقطن في إحدى القرى المجاورة لمدينتي، وكانت عبارة عن قرية صغيرة ينام أهلها بعد صلاة العشاء لأن معظمهم يعمل بفلاحة الأرض، وكان صديقي يونس شاباً خفيف الظل كثير المذاح والضحك من أبناء هذه القرية.. كنا دائماً نستمتع بلقائه والحديث معه، ونخشى منه على أنفسنا، فصديقنا المبهج.. حاسد ناقم على كل شيء لا يملكه بنكهة الفكاهة وخفة الدم.

يونس له شهرة واسعة وباعٌ طويل في الحسد داخل قريته، توارثه عن أبيه الذي يملك نفس الملكةَ، وهي الحسد البغيض الممزوج بخفة الظل، الإبن والأب.. كلاهما مشهوران بالحسد، فالجميع في قريتهم الصغيرة يخشاهم ويخافهم، فيهرول كل من هبَ ودب لخدمتهم وتقديم المساعدة لهم، ملبين لهم كل احتياجاتهم دون مقابل ليس حباً فيهم، ولكن اتقاءً لشر أعينهم، وخشية الوقوع في فخهم وتحت وطأة مرماهم .

عندما يمشي يونس وأبوه في طرقات المدينة يتطاير أهل القرية من أمامهم وكأنهم أوراق شجر تطايرتمن تأثير الرياح التي عصفت بهم فيسير يونس وأبوه كأنهما عاصفةً ترابية هبت وعلى الجميع الفرار والهرب والإختباء في مكان آمن بعيدا عنها.. كثيرا ما كان يتحدى يونس أباه من خلال الحوارات التي كانت تدور فيما بينهما، وخاصة عند الحديث عن ضحياهم، فهما يجلسان أغلب الوقت معاً يتبادلون الحديث كنوع من التسلية والترويح عن النفس.

كان صديقنا يونس لا يخجل ابدا من هذه العادة السيئة، بل كانت إحدى مصادرهُ للفخر والفشخرة..بغية إبراز قدراته لخارقة وإظهارا لموهبتة الفذة التي يمتلكها وحده دون غيره من أصدقاؤنا، ذات يوم سألناه عن أصعب وأطرف المواقف التي مر بها خلال مشواره الطويل مع الحسد.

– قال يونس: في يوم كنت قاعد أنا وأبويا نتسامر مع بعض، وكان الجو شتا والبرد شديد، وكنا مولعين خشب في موقد النار وقاعدين أنا وأبويا في المضيفة، كان أبويا شغال شرب شيشة وأنا قاعد جنبه بحكي معاه، وكانت قاعدة حلوة، وكنا ميتين من الضحك.. هو يحكي قصة وأنا أرد عليه بقصة تانية، وطبعا كانت القصص كلها عن ناس البلد اللي بنحسدها وبعد ما دخل علينا الليل.. خلصت معانا الحكاوي، فحسينا بالملل ودخلنا في حوار طويل مع بعض.

– على كدا يا آباه أنا الأقوى في الحسد ولا أنت؟

– طبعا أنا الأقوى، أنت هتنسى نفسك يا ابن الكلب ولا ايه؟ على الأقل بالخبرة شوف سنك وشوف سني.

– إيه رأيك؟ يا أبوي.. تتحداني.

– اجنيت يا ابن الكلب ولا ايه ! عايز تتحدى أبوك، هو فيه حد يتحدى أبوه؟

– يبقى أكيد يا آباه، أنت خايف مني؟

– خايف.. أنا أخاف منك يا ابن الهبلة، دا أنا خايف عليك يا واطي؟

– لا لا؟ واللهِ أنت اللي خايف.

– يا ولدي والله أنت أهبل وابن هبلة، يا عبيط.. أنا أخاف منك؟

– ليه مش عايز تتحداني؟

– ماشي.. اتحداك يا أبو المرحوم، تعلالي بس على الله متبكيش في الأخر

وتقول يا ريت اللي جرى ما كان.
– على فكرة.. أنا مش عشان أنت أبوي يبقى هخاف أتحداك، بس عشان صلة الرحم أنا هخف عليك شوية، بس واللهِ إذا حسدتني هحسدك، فخلي بالك عشان أنا مش ساهل زي ما أنت فاكر.
– واه واه يا أبو المرحوم بتهدد أبوك كمان.. طايب تعلالي يا واطي.
– ولا مرة يا أبو المرحوم سمعت إنك سقطت في المدرسة (رسبت) من يوم ما دخلتها وأنت صغير لغاية دلوقت ماشي صاروخ! وعلى طول بتنجح زي القطر – قطار السكة الحديد – داه إيه داه لو أبوك دكتور في المدرسة اللي أنت فيها مش هتمشي فيها كده، صاروخ مطلوق ومحدش قادر يوقفه.
– لم تمر إلا دقيقتين فقط، وأبويا شغال رغي وحسد وإلا الباب خبط، وكان زميلنا طارق على الباب .
– السلام عليكم يا عم ازيك عامل ايه، وازيك يا يونس عاملين ايه؟
– اتفضل يا طارق.. البيت بيتك.
– معلش أنا جيت في وقت متأخر شوية بس أنا عارف إنك بتسهر.
– ولا يهمك يا طارق تيجي في أي وقت.
– عندي ليك خبر مش كويس يا صاحبي.
– قول يا وش الفقر قول.
– أنت سقطت – رسبت – في الجامعة، ودي أو مرة تسقط فيها يا صاحبي من يوم ما دخلناها مع بعض حتى كل زمايلنا مصدقوش اللي حصل، لأنك طبعا واااابور مذاكرة.
– فجأة.. ولقيت أبويا.. وقع على الأرض من الضحك، وحاطط(وضع) إيده على وشه الذي تحول إلى لون الطماطم ومش قادر يفتح عينه من كتر الضحك.

– قلتله في سِري –سريرتي– عملتها يا ابن الكلب يا راجل يا بارد.. فيه حد يسقط ولده، ونظرت له نظرة غضب وغل وقلتل له: ضيعت مستقبلي يا أباااه.. عايز تضيعني وتخليني فاشل زيك.

– رد أبوي: ما أنا قلتلك يا ابن الكلب، لكن أقول إيه أهبل زي أمك، عايز تتحدى أبوك، طايب قابل واستحمل. الكبير كبير يا واطي.

– قلتله.. وأنا في قمة الغضب: أنا أول مرة أشوف ناس زي كده، داه أنا من يوم ما أتولدت ولا مرة شفتك رحت للدكتور ولو مرة واحدة.. ولا نمتلك نومه على السرير، حتى الكحة يا راجل ولا مرة كحيت قدامي.. إيه المناعة اللي عندك تقولش حديد ولا صبة خرسانة.. طايب حتى خدلك لطشة برد زي الناس.. لا شتا ولا صيف واابور سكة حديد.

– ضحك أبوي: كل محاولاتك فاشلة زيك.. يا ولدي الكبير كبير، وفي نص كلمة الكبير التانية شنق من كتر الضحك.. وبقي السعال شغال مش راضي يوقف، وفجأة أبوي مقدرش ياخد نفس.

– طلبنا الإسعاف.. شالوه على المستشفى ورقد أسبوعين فيها.. لما كان هيموت من كتمة النفس.

– بعد ما فاق من الغيبوبة اللي كان فيها قلي: عملتها يا واطي.. عايز تموت أبوك يا ابن الكلب.

– قلتله: أنا قلتلك من الأول " هتحسدني هحسدك "

أنا رجل حسود

يا جماعة أنا حسود وعنيا مبتفرقش بين قريب ولا بعيد، ولا صاحب ولا عدو، أرجوكم وحياة المسيح ما تحكولي على أي حاجة أنا والعدرة أُم النور بخاف عليكم محدش يكلمني عن أي حاجة.. تخص حياته، ولا عن أي حاجة تشتروها أو تبعوها.. حتى أكلكم وشربكم متحكوليش عنه .

– عماد: يا حبايبي.. أنا خايف عليكم مني ومن عيوني أنا والمسيح الحي.. حسود وعيناي ملهاش حل، فهي أشد حرارة من حرارة الشمس ومن الفلفل المولع نار .
– عماد: أنا جربت داه بنفسي أكثر من مرة، فالحال يزداد كل يوم سوء، ومفيش مفر من عيوني.. فاحذروني.

هذا صديقنا عماد ذو الوجه المبطوط، فوجه عماد مدبب، وأنفه عريضه، وعيناه تكاد لا تظهر من صغر حجمها، ناهيك عن صوته الخشن الجهور، يظن عماد كما يظن معظم الشباب أنه أوسم رجل على وجه الكرة الأرضية، رغم الشبه الكبير بينه وبين إحدى الشخصيات الكرتونة الشهيرة في عالم الكرتون " العم بطوط " إلا أنه يرى نفسه وسيم رغم أنف الجميع، كاد عماد أن يقتل نصف بنات الكنسية بسبب تطوعه في فريق الكشافة داخلها .

انتماء عماد للكشافة لم يكن لله والوطن كما كنت أظن من قبل ولكن جاء التحاقه بالكشافة من أجل رؤية البنات، كان عماد يجلس كل يوم

أحد من كل أسبوع على باب الكنيسة الكبيرة في قلب مدينتنا وهو يظهر أنه ينظم دخول المصلين يوم الأحد مخيفا ما في قلبه عن أعين الناس، فالجميع يأتي للصلاة في أبهى صورة وخاصة النساء والفتيات المقبلات على الزواج اللاتي يدخلن الكنيسة للعبادة، أو لقاء الصديقات، أو طمعا في زيجة أو حتى خطوبة من أحد الشباب، إلا أنهن يصبن باللعنة، ألا وهي عين عماد التي لا تسد ولا ترد، فتصيب من تصيب وكل واحدة منهن وحظها وحسب قدرة الشعاع الذي انطلق نحوها من قاعدة عماد الصاروخية البالستية.

كنا نجلس ذات يوم مجتمعين في أحد المقاهي الشهيرة في وسط المدينة، وعماد يجلس حزيناً صامتاً لا يتفوه ولو بكلمة واحدة، رغم المحاولات المضنية التي بذلناها معه كي يتكلم، ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل، فكان الصمت له لغةً، فجلس عماد يئن كما يئن المريض من شدة الألم وهو يؤنب نفسه على ما وصل إليه من حال، فقد أصبحت عيناه لا تقاوم، كون كل من يقع في مرماه مصابٌ مصابٌ لا محالة، فلنا له: لا تهول الأمور وفك عن نفسك شوية.. هو يا ابن الحلال أنت بإيدك حاجة، وبعدين إحنا صحابك وأكتر ناس عارفينك وعارفين اللي بيحصل معاك.. داه صدفة مش أكتر، ربنا بس هو القادر على كل شيء.. هو اللي بيصيب وهو اللي بيحمي، ومش بعنيك، أو بعين غيرك ماشية الناس، فالكون كله بيدبره ربك.

– عماد: لا لا.. أنا جربت داه بنفسي أكثر من مرة، فأنا حسود حسود وعنيا وحشة، وعشان أثبت ليكم داه انا عايز كلهم تبصوا هناك للست اللي جايا من بعيد دي.

– فينها دي يا عماد.. أنت يا واد اتصطلت ولا ايه ! أنت الظاهر عليك خيالك جننك.
– انتوا عميتوا التي ماشية قدامنا دي اللي ماسكة في ايديها عيل صغير.
– أه أه مالها دي شكلها مجوزة، وشكل الطفل اللي بين اديها داه أبنها.
– عماد: عارفين اللي يشوفها يقول لسه ما دخلتش دنيا.. معقول يا جدعان... دي مجوزة ومخلفة ومش باين عليها لا جواز، ولا خلفة.. ارزاق، شايفين جسمها عامل زي الملبن.

ما أن فرغ عماد من كلاماته اللاذعة التي أطلقها حتى سقطت المرأة بعد أن تعثرت خطوتها، فارتطمت بالأرض ارتطاماً عنيفاً أسقطها، وأسقط ابنها عليها فأُغشيا عليها.. لإرتطام رأسها بالأرض بعنف، وراح الجميع يُسعِفونها.

– يخرب بيت أبوك يا عماد، ويخرب بيت أم عنيك يا شيخ.. أنت ايه.. ملكش حل يا ابن الجزمة.
– ما انا قلتلكم.. أنتوا اللي مكنتوش مصدقين طايب فاكرين زميلتنا هايدي اللي كانت معانا في الجامعة.
– مالها هايدي يا ابن الفقرية.
– أنا شفتها من كام يوم.. كانت لابسة حتة دين بنطلون يطير العقل.. بنطلون قصير وضيق.. تحسه أنها لابساه بالصابونة والبنت قعدت قدامي فظهر منها ما ظهر، أنا طبعا منزلتش عيني من عليها، بصراحة يعني.
– فجأة لقيت البنت خبطتها عربية زي الأفلام بالظبط.. شالتها من على الأرض شيل.. بعد ما طيرتها في الهواء، وانضربت على الأرض زي الكرباج بالظبط.

– هو انت اللي كسرتها يا ابن الفقرية.
– لم يتمالك الجميع نفسه من الضحك، فصحنا جميعاً يخرب بيت أم عنيك يا عماد.
– فضحكنا.. على قدرات عماد.. إلا أن حزنه أوقفنا لحظات.. لكي نُهدءهُ.. مما أصابه من ضيق، معلش يا عماد برده ممكن تكون صدفة على الرغم من قناعتنا التامة من قدارت عيون عماد.
– طايب فسروا لي ما حدث بزميلتنا أماني، أماني زميلتنا القصيرة اللي رجليها مليانة، أنتوا عارفين حصلها ايه.
– أه إيدها اتكسرت.
– تماما حلو خالص إيديها اتكسرت، طايب اتكسرت ليه! وازاي؟
– متقلش يا عماد إنك أنت السبب، تمام أماني اديها اتكسرت، وهي دلوقت في الجبس ولسه مطلعتش من المستشفى ونايمة هناك ليها كام أكثر من أسبوع هناك ومش هتطلع دلوقت.
– بس يا عماد أنت مشفتش أماني من فترة طويلة من أيام الجامعة.
– عماد: ما هي المصيبة إني شفتها بالصدفة يوم الحادث، ويا ريتني ما شفتها.
– يطأطأ الجميع رأسه: شفتها يا عماد.
– يهلل عماد أيون، شفتها يوم الحادثة كنت واقف قدام مطعم علي بابا عشان كنت هشتري فطاير من هناك وبالصدفة لقيت أماني طالعة من البيت اللي فيه المطعم.
– المهم إيه اللي حصل.
– اللي حصل حصل.. طلعت اماني من البيت خبطتها بعين لما شفت رجليها، وهوبا.. طارت أماني على السيراميك اللي قدام البيت، وكل سنة وانتوا طيبين.. اتكسرت خالص.

– بس بصراحة كان حلوة قوي في اليوم داه مقدرتش احوش عيني عنها.

يخرب بيت أم عنيك يا عماد، يا أخي داه القدر متحملش على نفسك فوق طاقتها، أنت مظلوم يا عماد.. يخرب بيت أمك يا عماد شطبت على بنات البلد.. ضحكنا جميعاً من كثرة ما حدث لضحايا عماد فالبرغم ما باح به، إلا أننا لم نخف منه وأخذنا كلامه على أنه مزحة ليس أكثر الشيء المدهش والغريب في نفس الوقت، والذي يكاد ألا يصدق أن عماد حسد نفسه! نعم لقد حسد عماد نفسه، فسقط عماد فريسة لعماد، ذات يوم استحم عماد بالماء الساخن، وبعد أن فرغ من الإستحمام.. وقف أمام المرآه.. مبتهجاً فرحاً بنفسه واستقامة جسمه، وعضلاته التي توهم إنها مفتولة وهي غير موجودة، فقال عماد عن نفسه لنفسه: إيه يا واد يا عماد الحلاوة والجمال والعضلات دي.. يا واد يا شديد.. لا فعلا شديد شديد.. خرج عماد إلى عمله، وهو في طريقه تصطدم سيارته بشاحنة كبيرة وتسبب حادث مروع في الطريق، ليصاب عماد بإرتجاج في المخ، وكسر في اليدين والساقين ومكث في المستشفى بين الحياة والموت لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر، يخرب بيت ام عنيك يا عماد.

تلاقيه اشترى نص المنصورة

كنت أجلس ذات يوم في مقر عملنا بإحدي الهيئات الحكومية، وتطرقنا للحديث مع الجالسين عن المرتبات وكيفية تدبر أمورنا المالية في ظل ضعفها وكثرة الإنفاق والمصروفات التي تقع على كاهلنا، وخاصة من كان له عائلة وأولاد ينفق عليهم، وبينما نحن نتحدث إذ جذبنا الحديث عن المدير المالي لشركتنا، والذي كان يتقاضى راتباً كبيراً يصل لـ١٠٠٠٠ جنيه، فالمرتب كبير مقارنة بالآخرين من المديرين، كان من بين الحاضرين زوج أخت المدير المالي الذي كنا نتحدث عنه، وعلى الطرف الأخر زميل لنا له باع طول في الحسد.. زوج أخت المدير المالي ويدعى عمرو عبدالفتاح، وكان عمرو رجل تجاوز الأربعين خريفاً، وكان طويل القامة ذو كرش ممدود كالربوة العالية، وله لسان طويل كرقبة الزرافة، ويملك فكاً مفتوح طوال الوقت يتحرك باستمرار ولا يتوقف، إما من كثرة الكلام والصرصرة، أومن كثرة الأكل والمضغ.

صاحب العيون الخارقة المتلهبة وأحد كبار الحساد في الهيئة و يدعى الحاج سيد عبدالحفيظ، وهو متجاوز الأربعين، وله عيون غريبة بعض الشيء بالكاد ترى مثلها، فعيونه سوداء باهته أُختلط فيها السواد بالبياض حتى أًصبحت رمادية باهته، عندما يقف الحاج سيد عبدالحفيظ.. يكون كالشجرة المائلة، أو كأنه عمود إنارة قد كُسِرَ ومال ناحية اليسار قليلاً، فهو غير مستقيم في وقفته يضع الحاج سيد بعض النقوش الفرعونية على يديه وكتفه.، وذلك خشية الوقوع في دائرة الحسد، والغريب أن منبع الحسد يخشى الحسد، ولم تقتصر مواهب الحاج سيد على الحسد فقط،

بل شملت صفتين أخرتين هما الكذب والتضليل، فهو يكذب دوماً كما تكذب الأبل.

– قال صاحب القدرات الخارقة التي لا تكف عن إيذاء الناس، فالحاج سيد يحاور عمرو عبدالفتاح: سمعت إن أخو المدام ظروفه مرتاحة ومرتبه كبير.

– يرد عمرو على سبيل الفشخرة: طبعا.. لو مكنش داه مرتبه عالي، مين يبقى مرتبه عالي في الهيئة دي.. إذا كان مفيش لا كبيرة ولا صغيرة إلا وبتعدي عليه، ومتنساش كمان خبرته الكبيرة في الإدارة.. داه كان شغال فترة كبيرة في الخليج فهو مستريح مستريح.

– طأطأ الحاج سيد رأسه: هو كمان كان شغال في الخليج قبل ما يجي هنا.

– عمرو: نعم، من فترة كبيرة.

– الحاج سيد: وكان بياخد كام على كده في الخليج؟ أكيد ثلاثة، أو خمسة ألآلاف جنيه في الشهر.

– عمرو: يا رجل أقلك مدير! تقول خمسة ألالآف.. داه كان بياخد مبلغ كبير، أنا خايف أقلك يغمى عليك لو سمعته أو قلبك يوقف فجأة.

– الحاج سيد بحسرة: قول يا أخي قول، ما القلب واقف واقف.. من اللي إحنا فيه.. جات على نسيبك اشجيني يا سيدي اشجيني، وقولي كان بياخد كام في الخليج؟!

– عمرو: أبدا! تقريبا حوالي ٢٥٠٠ دينار كويتي.

– الحاج سيد ٢٥٠٠ وكمان دينار وكويتي، والدينار بـ٢٥ جنيه يعني تقريباً مرتبه في الشهر يعمله بالمصري حوالي ٦٠ ألف جنيه أو أكثر ! وكمان كل شهر!

– الحاج سيد: وإيه اللي جابه الفقري داه هناك! جاي يعمل إيه في الفقر اللي إحنا فيه! تلاقيه على كده اشترى نص المنصورة !

– عمرو عبدالفتاح: لا لا، داه يا عم رجل ناصح.. مش زي حالتنا بدل ما يشتري ويتعب دماغه.. راح حط فلوسه كلها في البورصة، واهي بتجيب فلوس وهو نايم في البيت.. لا أكلت ولا شربت، ولا تعبت ولا دوشة دماغ، وأهي فلوس بتجيب فلوس! وممكن لو الأسهم بتاعته رفعت، تضرب معاه يبقى مليونير في دقيقة!

– الحاج سيد في حسرة: تضرب وترفع يعني.. هو كان ناقص فلوس.. أرزاق.. بس مش ممكن الأسهم دي تخسر.. لأنها بتعلى وبتنزل زي ما بتقول وبنسمع في التلفزيونات.. يعني إحنا بتوع برصة، وأكيد وقتها هيتخرب بيته.

– عمرو: يا عم.. داه رجل ناصح، هو غبي زيك.. هيرمي الفلوس في أسهم وخلاص، داه بيحطهم في الأسهم الربحانة أصلي البورصة دي كلها علاقات ومعارف، وهو مقلكش على العلاقات ولا على المعار كله عايز يخدمه.

– يهز الحاج سيد رأسه: من ناحية ناصح، فهو ناصح هو ناصح بعقل.. داه طبعاً عمره ما هيفقر أبداً.. ولا هيبقى محتاج لحاجة.

– الحاج سيد: السيارة الجديدة اللي معاه دي إيجار ولا تمليك.. أنا بيتهيألي إنها ايجار.. لأن شكل ثمنها غالي، حتى الأكياس البلاستك.. لسه مغطية الكراسي بتاعتها.

– عمرو عبدالفتاح: إيجار! إيجار إيه؟ يا أبو إيجار، هو واحد زي داه يركب عربية إيجار ليه.. مش معاه فلوسها مثلا، وإذا داه ما قدر يشتري سيارة جديدة موديل السنة.. مين يقدر يشتريها.. طبعاً دي سيارة جديدة ومن الوكالة، استلمها اليوم الصبح.. وداه أول يوم يجي الشركة بالسيارة

الجديدة.
– يضحك الحاج سيد عبدالفتاح: مش كفاية فلوس البورصة.. كمان سيارة جديدة، ومن الوكالة أرزاااااق يستاهل والله داه مدير يا عمي الحاج، ومرتبه كبير.

خرج المدير من شركته في نهاية يوم العمل فعطبت به سيارته الجديدة في عرض الشارع وأوقف المرور دون إبداء أسباب، فما كان منه إللى أن اتصل بتوكيل السيارات الذي أشترى منه سيارته مستنكراً ما عصف بها. يندهش العاملين في توكيل السيارات من هذا العطل الغير مبرر، ويرسلوا على الفور طاقم الصيانة الفنية بالوكالة.. ليجد الطاقم الفني شيء يستحيل حدوثه بطارية السيارة تلفت تماماً دون سبب رغم أنها جديدة.

– عاد الرجل إلى بيته.. يضرب كفاً على كف، وهو لا يصدق ما حدث!! فقابلته زوجته وعلامات الحزن على وجهها: مالك يا أم العيال !؟ فيه إيه؟ شكلك متغير.
– زوجة المدير: واللهِ مش عارفه؟ فيه إيه! فجأة حسيت جسمي سخن، وبتنفس بالعافية.
– المدير المالي: يلا بينا نروح للدكتور.
– وأثناء تبادل الحديث بين الزوج والزوجة، تدخل بنت المدير المالي وهي في قمة الإنهيار، والدموع تذرف من عينيها، المدير المالي في ايه يا سارة؟ إيه اللي حصل؟ ليه يا بنتي الدموع دي كلها؟
– سارة: أنا سقطت — رسبت – يا بابا، أنا سقطت يا ماما، يا ناس أنا أسقط! حد يصدق الكلام داه! فيه حد ممكن يتخيل كده! واحدة أول الدفعة كل سنة تسقط أزاي؟ أنا هجنن يا ناس.

– ويهاتف المدير المالي شخصا من شركة الوساطة المالية والتي من خلالها يتعامل مع البورصة يخبره أنه اسهمه، ولازم تلحق نفسك وتبيع.
– هبطت! ازاي! معقول الشركة دي تخسر.
– داه اللي حصل يا محمد بيه.
– والحل؟
– الحل الوحيد، إنك تلحق نفسك وتبيع وبأسرع وقت.
– أنا معنديش مشكلة بس أبيع بكام؟
– السهم هبط لعُشر قيمته الشرائية؟
– يعني أنا كده اتخرب بيتي.
– معلش يا محمد بيه أنت عارف البورصة.
– اشوف وارد عليك، مع السلامة.
– مع السلامة.
– أم العيالتحدث زوجها المنها، فيه ايه يا محمد؟
– مصيبة يا ليلى.
– خير كفانا الله الشر.
– فلوسنا كلها راحت.
– راحت إزاي.
– كل شقانا اللي في البورصة ضاع.
– ضاع، يا خبر أسود.

فجأة تنهار ليلى فتسقط على الأرض،فيستدعي زوجها الطبيب في عُجالة، وبعد أن أجرى الكشف على المرأة، طلب منه سرعة نقلها إلى المستشفى، وبأسرع وقت ممكن لإجراء بعض التحاليل والأشعة، وفي المستشفى كانت المفاجأة.. فبعد إجراء التحليل تبين أن الزوجة مُصابة بالمرض الخبيث –

السرطان – الذي انتشر في جسدها، وبعدها لم تمكث على قيد الحياة إلا شهراً واحداً بعده فارقت الحياة.. تاركةً خلفها زوج وأبناء بؤساء يعتسرهم الآلم، فكل ذلك كان بسبب أبو عيون مولعة الحاج سيد عبدالحفيظ.

لهليطة وأبو وش عريض

شاء القدر أن ألتقي بعد عُمرٌ مديد مع بعض زملاء الدراسة أثناء سنوات عملي في إحدى الدول العربية ومنهم لهليطة وأبو وش عريض.. لهليطة زميل الدراسة القديم الذي أعرفه منذ أمد بعيد، والذي لم ينفض التراب من على جسده.. رغم تغير الحال من المحال إلى أحسن حال، لهليطة.. من أتعس الناس الذين تعرفت عليهم في حياتي، فهو مجموعة مركبة من الأمراض النفسية المعقدة، فهو لا يتمنى الخير إلا لنفسه ويكرهُ لكل الناس، كما أنه ينكر أي فضل أو نعمة يعيش فيها.

لهليطة.. من أصحاب القدرات العجيبة الغريبة على إيقاعك في دائرة الكآبة، وكأنه منوم مغناطيسي يُسرب إليك الكآبة رويدا رويدا حتى تقع فيها كما تقع الفريسة في شبكة الصياد دون أن تشعر.. وبعدها تجد لهليطة يتحكم في جميع أوصالك فتصبح أثير لكآبتهِ.. مقيداً بسلاسلها، فمهما كانت قوتك وعزيمتك.. فلن تستطيع الإفلات، أو الهروب من هذه الكآبة، فلو جلست معه ولو لمرة واحدة ستصاب بالكآبة لا محالة، فهو كثير الشكوى من كل شيء وخاصة قلة المال وندرته، رغم أن الله يسر له الحال ومنحه أياه من حيث لا يحتسب، وللهليطة نظرية في المال مفادها أن المال يُعطى لمن لا يستحقه.. رغم أن ذلك جحود بنعم الله نسأل الله أن يعيذنا أياه.

– دار حديثٌ بيننا ذات يوم.. قال فيه لهليطة: فاكر يا صاحبي أيام زمان.. إييه أيام، آه والله أيام، كان كلها فقر ونكد وعذاب ومرار طافح،

داه الواحد مكنش لاقي بطنية يتغطى بيها في الثلاجة اللي كنا عايشين فيها أيام الشتا زمان، الله يقطعها دي أيام.
– لحمد لله أيام ومرت على خير.. المهم إن الدنيا أتعدلت، ومن أحسن لأحسن.. كنا فين وبقينا فين.
– ما أنت شايف الناس اللي مديها ربنا وموسع عليها، عِندك صاحبنا محمود أهوه، فاكره من يوم ما أتولد، وبيركب عربيات أبو المرحوم، عَملي فيها من بيت، وهو أصلا عيل واطي، داه من الناس اللي إتولدت وفي إيديها ملعقة دهب، يقول لأبوه هات يديله، ولا شايل هم مصاريف ولا تعليم ولا لبس ولا جزم، داه ابن الجزمة.. كان كل شهر يجبله جزمة من المول المشهورة اللي في المحافظة تقول أبو المرحوم تربية محافظات، وإحنا.. والحمد لله.. عارفين البير وغطاه، وكمان عارفين اللي تحت الغطا إيه، مش كفاية اتكتب علينا الغلب والشقا.. من يوم ما أتولدنا، هونها من عندك يا مهون.

يا ترى ما سبب تسميته بلهليطة؟ لقبه أصدقاؤنا القدامى باللهليطة.. كناية عن الديك الذي ظهر في فيلم " أنكل زيزو حبيبي" للفنان محمد صبحي عندما سرق خاله زيزو – العم مدبولي – أو مبلولي كما كان يناديه رجل البادية، لقد سرق العم مدبولي بعض الأَعشاب الشيطانية من إحدى نساء البادية، وأطعم بها ديكهُ الهزيل الضعيف لهليطة.. الذي تحول بعد تناوله الأعشاب إلى وحش كاسر، فتضخم وكبر حجمه بقوة مفعولها حتى صار العملاق لهليطة.

لهليطة زميل الأَمس تحول بسبب عاداته السيئة في الطعام إلى كائن لا يغلق فمه إلا عند النوم، فطوال الوقت يأكل بلا كلل أو ملل، ثم يشكو

من سوء الهضم وانتفاخ البطن والأرداف والزيادة المفرطة في الكرش والفشة والمصران والممبار، حتى الوجه لم يسلم من الإنتفاخ، وكأنه غريق أخرجوه للتو من الماء بعدما انتفخ جسده من كثرة ما شرب من الماء.

– كانت الحوارات بيننا وبين لهليطة كثيرة طويلة،فذات يوم تحدثت معه طويلا، فبدأ لهليطة الحوار كما يبدأ دوماً: عارف يا صاحبي.. الواحد بيجوع كتير في الشتاء.. طبعا البرودة بتاعة الجو.. بتخلي الجسم محتاج طاقة، والطاقة يا صاحبي بتيجي من فين؟
– طبعا من الأكل.. عشان كده الواحد بياكل خفيف خفيف.. المهم ما يقطعش الأكل عشان الطاقة متروحش منه.
– واللهِ نظرية غريبةيا لهليطة أول مرة أسمع عنها.. بس ممكن برده، داه أنت حنكك (فمك) مش بيتقفل يا لهليطة.. لا ليل ولا نهار.
– أعمل ايه يا صاحبي الطاقة يا صاحبي الطاقة.
– يعني الطاقة لو ضعفت النور هيقطع يا عم لهليطة.. كبر دماغك.. أنت عيل مفجوع أصلا متخبيش فجعك في الطاقة.
– برده يا صاحبي، هو أنا باكل زي فلفل اللي عامل زي السلاعة، داه بياكل مرتين وثلاثةو أربعة في اليوم الواحد، وزي ما أنت شايفه.. عامل زي الفتلة إزاي، أما أنا، فالأكل بيطلع عليا.. يعني لو أكلت شوية رز تلاقي بطني اتنفخت.
– فلفل ياكل قدك مرتين ثلاثة.. يا شيخ حرام عليك وأنت تاكل شوية رز تتنفخ، قصدك.. شوال رز على حلتين خضار.

لهليطة من المتعلمين الأوميين.. الذين انهوا علاقتهم بالقراءة بعد انتهاء الدراسة، ومن جهله بمقاليد الأمور، يرى كل من أنعم عليه ربه لص..

جنى ما ملكهُ من مال جراء السرقة والتكسب الغير مشروع، وهو الوحيد العصامي الشريف العفيف على وجه الكرة الأرضية.. الذي بنى نفسه بنفسه، وهو المسكين الذي تعب وكد من أجل القليل من المال، فرغم ما أفاء الله به على لهليطة وأمثاله وتغير الحال من المحال إلى أحسن حال، لكن يبدو أن يُسر الحال لم يُغير شيء من تلك الشخصيات الكرتونية التي تنكر نعم الله دوماً.

– لهليطة: ما أنت عارف يا صاحبي الحال والظروف أهي ماشية بالعافية، هنعمل ايه وولاد الكلب سرقين البلد ومعاهم فلوس كتير، وإحنا ربنا معانا إحنا بس عايزينها تفتح ولو شوية صغيرة عشان نعرف نربي العيال.
– كان الله في العون يا سيدي.. كلنا عايزين الستر ورضا ربنا وربك كريم.
– لهليطة: آه والله ربك كريم، ما هو كرم ربنا ظاهر قوي على الواد فافي – أخو فلفل– فاتحه معاه على البحري.. شغال يصرف ويبحشك في الفلوس هنا وهناك.. حظه حلو زي ما بيقول المثل.. قيراط حظ ولا فدان شطارة، هنعمل ايه أصلها أرزاق.
– ما أنت عارف اخويا وليد.. اشتغل معاه كذا سنة.. بس تقول إيه أخويا عبيط، شوف أخويا الأهبل فين والواد فافي أخو فلفل فين، داه حاطط كل حاجة تحت باطه، الشغل وصاحب الشغل، واللي بيدخل الشغل واللي بيطلع من الشغل.. كله في جيبه وأخويا وليد مسكين يتحط تحت الباط.. تقول إيه أرزاق، والواد فافي من يومه ابن محظوظة.

وفجأة يرن هاتف جرس الهاتف المحمول من صديقنا العزيز فلفل، آلوو السلام عليكم، وعليكم السلام، أهلا يا فلفل . الله يخليك يا علي شفلي معاك ٢٠٠٠ جنيه وبسرعة لأن أخويا فافي اتقبض عليه، وهو حالياً في

قسم الشرطة محجوز هناك.
– ايه اللي حصل؟ الشرطة شَمعت المحلات بالشمع الأحمر.
– ليه؟ عشان كان عليه ضرائب كتير، أنا في الطريق إليك .
– لهليطة: خير الله ما أجعله خير.، فيه ايه؟ !
– تعالى نروح لفلفل دلوقت وبسرعة، أخوه فافي اتقبض عليه، وهو في قسم الشرطة دلوقت.
– لهليطة: هي دي أخرة فافي، وأنا كنت متوقعها عشان البحشقة هنا وهناك .، ولما الواحد يقول كلمة الحق الناس بتزعل .
– أنا: يا أخي هو داه وقته.

في الطريق لقسم الشرطة استمر الحوار بيني وبينه فقال لهليطة: سمعت أنهم هيفرضوا رسوم على اللي شغالين في الخارج وأنا عن نفسي والله ما هدفع قرش.
– يا حبيبي.. دي اشاعات.. لما يفرضوا رسوم ابقى اتكلم.
– ايب عليا الطلاق بالثلاثة ما هدفع ولا قرش، ويبقى راجل ابن كلب اللي يدفع قرش، هو ايه.. فلوس فلوس.. معناش فلوس يا عم الحاج.. إحنا لاقين ناكلوا، لما ندفع فلوس.
– عايزك بقى تبقى رجل وتقول الكلام داه قدام الناس، ما هو أنت أكبر واحد سلبي شفته في حياتي إيه اللي أنت عملته.. غير بتاكل وبتحوش فلوس، وعمرك ما كنت بتعارض، أو بتقول رأيك.
– أنت بتستهبل يا عم الحاج.. عشان اتنفخ من الضرب.
– ضرب، وأنت عملت حاجة عشان تضرب عليها ليه هو إحنا قاعدين فين.
– من غير ما أعمل.. أنا عارفهم.. ولاد الكلب اللي بالي بالك..

مبيرحموش حد، يلعن أبو اللي يكرهم يا شيخ، وبعدين ما تفضها سيرة يا عم الحاج عايزين لما ننزل لعيالنا.. ننزل سالمين من غير مشاكل.

مع مرور الوقت ونتيجة لخلفيته الثقافية الضيقة أصبح لهليطة من المرضى النفسيين الذين يعانون من مرض مزمن اسمه الشك والإنكار والإسقاط والإهمال واللامبالاه في كل شيء، حتى أن النظافة هجرها كما يهجر المجذوب الحياة، فرغم حالة لهليطة الميسرة، إلا أنه ينكر أنه يملك المال أو حتى يراه، فأفقده النكران بالمال رؤية ما بين يداه، وراح ينظر لما بين يد الناس، وفي احدى المرات كنا نهم بالخروج أنا وفافي فقال لهليطة: انتوا رايحين فين أنت وفلفل، كل يوم طالعين يا أخوي مع بعض.. إيه الحكاية، أصلكم أصحاب يا عمي الحاج وأنا اللي غريب وسطيكم .

– أحنا رايحين نغير جو شوية.. ممكن نروح نشيش شوية، وناكل أيس كريم ونرجع.
– آه.. والله الواحد نفسه يطلع شوية من الحبس اللي عايش فيه.. بس العين بصيرة والإيد قصيرة.. يعني الواحد يطلع دلوقت ويصرف فلوسه على القهاوي مش كفاية الأكل والشرب، ما المصاريف دي ابعتها للعيال.. واريح نفسي من مصاريف كل شهر بدل القعدة على القهاوي يا عم الحاج، وتاكلوا كمان آيس كريم، الله يرحمهولك أنت وفلفل.. أصله كان متعود على الآيس كريم اللي متربيين عليه .
– طايب إيه رأيك.. ما تيجي معانا وعلى حسابي.
– إذا كان كده ممكن، ثواني أغير هدومي.
– خرجنا جميعا.. أنا ولهليطة وفلفل، وبينما نحن في الطريق نرى بعض أصدقاؤنا القدامى جزرة، فيلتقطه لهليطة من نظرة واحدة، ثم يفتح فمه

بالكلام دون توقف: ايه داه يا ابوي، مين داه.. الواد جزرة المعفن.. سبحان الفتاح، والله ما كان لاقي ياكل ابن المعفن، و راكب عربية كمان.. الله يرحمهولك يا جزرة واللهِ وعديت وراكت زلموكة كمان.. عارف على كده تلاقيه شغال سرقة ابن الجزمة الله ينور، الأكيد شغال ينهب من الشركة اللي هو فيها وعاملي من بيت، الله يرحملك أبوك يا جزرة لما كان أقصى أمنياته يركب جنب العربجي على العربية الكارو.

مع مرور الوقت أصبح لهليطة محترفاً في الحسد والحقد مستخدما الإسقاط منهجاً، فيُسقط ما به من صفات على كل من حوله، فيقول هذا بخيل وهذا حسود وذاك قليل الإيمان، عندما تجلس معه في المرة الأولى، تجده دائم التحدث عن الناس التي تحسد وتحقد، فيزيد في السرد والتكرار دون كلل أو ملل، فهو الوحيد وإخوته الذين أصيبوا بالحسد وتعرضوا له، فيعتقدون أن عيون الناس ترقبهم وتترصدهم وحدهم دون غيرهم، وبعد مرور وقت قصير تكتشف أنك الضحية والفريسة التي وقعت في شباك لهليطة وأخوته.. الذين لا يرحمون .

– لهليطة: عارف يا أبو الصحابة الواد جزرة داه عينه يا ساتر يارب وحشة وحشة، وعارف يا صاحبي هي النظرة يدهالك وكل سنة وأنت طيب يقولوا عليك يا رحمان يا رحيم.
– أنا: يا ساتر يارب.. للدرجة دي.
– لهليطة: أووووه.. داه فظييع ملهوش حل، في مرة كنت ماشي أنا وإخواتي، راح ضرب أخويا وليد عين جاب أجله، وكان هيموت مننا في الليل، وأمي تصرخ، وأنا اصرخ، وإخواتي يصرخوا.. لما الشارع كله إتلم علينا – اتجمع حولينا – ووليد يصرخ ويقول: يا اخوي يا اخوي.. إلحقني يا أخوي..

قطع قلبي واللهِ، وكله بسبب ابن الكلب جزرة وعينه أمه الوحشة.
– أنا: ليه داه كله.. إيه اللي حصل.
– لهليطة: الواد كان هيفرفط مننا يا عم الحاج.. بقلك عينه وحشه قوي، وحشة يا عم الحاج.
– يستمر لهليطة في الحديث ليسترسل ويسترسل في النميمة.. إيه داه، شايفين اللي أنا شايفه، شوفوا شوفوا مين داه.. الظاهر إن الواد داه نعرفه، يا ابن الكلب داه شادي، آه منك يا ابن الجزمة عديت راكب شبح، شبح مرة واحدة، الله يرحمهولك والله وجاه الزمن وركبت شبح يا شادي، شبح، مرة واحدة.

لم يكمل لهليطة باقي جملته، فعلى بُعد خطوات قليلة ترتطم سيارة شادي الشبح بالرصيف، ثم عمود الإنارة الذي ينكسر نصفين من قوة الإرتطام، فتتصاعد الأدخنة إلى أعلى، فركض رهط من الناس في اتجاه السيارة الشبح التي ارتطمت بالعمود ونحن معهم.
– لهليطة: إيه الصوت الفظيع داه يا صاحبي.. الواد شادي شكله دخل في العمود، ما هو عيل ابن جزمة ما يمشي على مهله.. الإفترا وحش برده يا صاحبي.

– فلفل: إجري نشوف ايه اللي حصل وربك بيسترها ولو معاك رقم الإسعاف.. اتصل بيها.
– لحظات وإسعاف الطواريء تصل لموقع الحدث لوجود مستشفى قريبة من الحادث، وبينما أنوارها تميض في أرجاء المكان معلنة عن نداء استغاثة لم يسكت لهليطة عن الكلام، ولهليطة لا يتوفقف عن الكلام: أهي جات الفقرية.. مش سامع صوتها ألف سلامة عليك يا شادي يا حبيبي، مش

براحة يا ابن الحلال حرام عليك السرعة دي، هتموت نفسك.

– فلفل: يا لهليطة.. داه قاطع النفس خالص.
– لهليطية: أحسن.. خليه يغور في داهية.. داه عيل ابن كلب مفتري.

وهكذا وقع القدر، ووقعت الفريسة في شباك عيون لهليطة الذي لا يرحم، وإن هرب من شباك لهليطة فأين المفر من عيون إخوته؟.. الذين يقفون بالمرصاد وكأنهم ضباع متوحشة تنتظر ما تبقى من فريسة الأسد لتلتهمه فلهليطة صاحب أشد العيون فتكاً ودماراً، لأنه هيحسدك هيحسدك.

نأتي للطامة الثانية وهو كما يقول المثل "ابن الوز عوام " وهنا نقول أخو الوز عوام – أبو وش عريض – هو أخو لهليطة الأصغر، وهو شاب قصير مكير مكتظ بالشحوم واللحوم، وخاصة في منطقة الوجه.. الذي يبدو كالقرنبيطة أو ككرة الحلوى التي خرج منها عصى أشبه بالمصاصة، فهذا الوجه العريض عندما تراه تظن أن الوجه هو من يحمل الجسد وليس الجسد من يحمل الرأس عكس تكوين الجُسمان البشري، أبو وش عريض له صفات غريبة عجيبة، إلا أن أكثرها غرابة هو طريقة طحنه للطعام، فعندما يأكل أبو وش عريض، والذي تتحرك عضلات وجهه كأمواج البحر التي ترتطم بالشاطىء من كثر الاهتزازات، وكأن جسم صلب هوى وسقط وسط بركة ماء راكده، فحرك الموجات المائية الواحدة تلو الأخربحتى شكلت دوائر صغيرة فكبيرة.
أبو وش عريض.. ليس ذو كرش كأمثال البشر بسبب كثرة تناوله الطعام، بل هو على النقيض، فالذي يمتليء هو وجهه ورأسه وليس معدته، فيزاد الوجه انتفاخاً وانتفاخاً وكأنه بلونة ماتور مياه.. يتخيل من يراه للوهلة

الأولى أنه استبدل كرشه بوجهه، فكلما أكل وزاد في طعامه وشرابه كلما انتفخ وجههُ وعرض .

أبو وش عريض كثير الكلام والطحن والمضغ، فعضلات فكه لا تتوقف مثله مثل أخيه لهليطة تماماً، إلا أن هناك ثِمة إختلاف بينه وبين أخيه، إذ أن ذو الوجه العريض فيلسوف يمزج في كلامه ما بين الشعبيات والثقافة العامة، ليعطيك إيحاء أنه مثقف..، خافياً بذلك الحقيقة الكامنة في سريرته، ألا وهي أنه شخص يقبع في وادي من الجهل، فكل تفكيره وثقتافه تصب في نهر الطعام والشراب والمال.. ناهيك عن بعض الصفات التي يتحلى بها أبو وش عريض، وهي صفة الجبن والبخل، فيخشى كل وأي شيء في الحياة وقد نتج من أثار الدمج بين الصفتين كوكتيل اسمه النطاعة، وأحياناً يتعدى هذا الوصف ليصبح أنطع الأنطاع .

أبو وش عريض لا يستحم إلا نادراً، ودائما ما يمسك بملقاطه كالنساء، ليقتطف الشعيرات التي تغطي وجهه المنتفخ، فيقف أمام المرآة بالساعات الطوال، ليحدد لحيته التي يطلقها متوهماً الوسامة ومعتقداً أن اللحية مثار جذب وإعجاب من جميع النساء اللواتي خُلقن في هذا الكون الفسيح من أجل الإعجاب بالرجل القرنبيط.، وكانت تدور بعض الحوارات بيني وبيه .

– أبو وش عريض: ما القيش معاك صابونة يا صاحبي واللهِ ورايا مقابلة بكره، وعايز استحمى بصابونة تكون ريحتها جميلة زي الصابون اللي بتستخدمه.

– أنا خد صابونة أهي واستحمى على فكرة الصابون داه بيتباع عادي في أي سوبر ماركت.. مش أملة يعني، ولا حاجة غريبة.

– أبو وش عريض: صح واللهِ، هيه هيه، بس صابونك يا باشا غير أي صابون، كفاية إنك مشتريه بإيدك وهتدهوني بإيدكوداه شرف لينا والله .

من الصفات المشتركة للأخوان " لهليطة وأبو وش عريض.. البخل.. فهما بخلاء.. يتمسكون بالجنية، وكأنه الأب والأم، والضنى الغالي.. الذي لا يستطيعون فراقه رغم الصعاب.. وإن حدث.. وفارقهم، فستجد وجههما عبوساً قمطريرا.. محاطاً بالكآبة والبؤس وكأن مصر كلها وقعت بكارثة ضربتها أرضاً، فيتألمان لفراق الجنيه كما تتألم المرآة عند فقدان إبنها.

وقفة أخرى.. تظهر في شخصية لهليطة وأبو وش عريض، وهي السنكحة على خلق الله.. منهج يسيران عليه وقانون يحتكمان إليه، فإذا شاءت الأقدار وخرجا معك، فثق تمام الثقة.. أنهما لن يدخلا يدهما في جيبهما، ولو لمرة واحدة ليدفعا عن نفسهما.. ثمن ما أكلا أو شربا، فدائما المال يهجر حافظتهما، وكأن ما بينهما خصام بعيد، فلا يجالسها ولا يدخل إليها حتى المرور به محرم وإن حادثت أحدهم.. أوهمك.. أنه يعيش منذ أيام دون مال.. والعجيب.. أنه يأكل ويشرب.. لمدة أسبوع كامل أو عشرة أيام، وهو لا يملك إلا خمسة جنيهات فقط حسب قوله.. والسؤال كيف يأكل؟ وكيف يشرب؟ الله أعلم.

– لهليطة: والله يا صاحبي.. أنا مش عارف الفلوس بتروح فين.. أنا مش معايا غير خمسة جنيه، وعايز بنزين للعربية ولسه عايز أحلق.. وفطار وغدا وعشا.. والواحد مش عارف يعمل إيه ولا إيه، والظروف يا أخي منيلة بنيلة، آه يارب لو خلقتنا زي الناس اللي معاها ملايين لكن هنقولوا إيه.. أرزاق، شايف أصحابنا كلهم عاملين ايه، ومعاهم إيه طلعوا ولاد الكلب

واشتغلوا في بنى — بناء – الأبراج والعمارات بعد ما كانوا مقاطيع ومش لاقين ياكلوا وإحنا حظنا زفت.

هكذا بدت شخصية لهليطة وأبو وش عريض، فأنصحك بأن تحترس كثيرا عند التعامل معهما، ولا يجذبك أبداً كلامهما المعسول لأنك إن وقعت، لن تجد من يرحمك أو يعطف عليك، فهم لا يرحمون أحد.

يا ابن المحظوظة

عند إلتحاقي بالعمل أول ما لفت نظري.. أن جميع من في الهيئة بالكامل من المدير حتى المستخدم يهرول ويسارع ليقدم الخدمات لإحدى النساء وتدعى هويدا حسن، هويدا إمرأة جميلة ناصعة البياض، ممشوقة القوام من ذوات الشعر الكُستنائي والقوام الممتلئ بعض الشيء.. هويدا والتي تُعتبر نموذج للمرأة التي يَهواها ويتمناها كل من يراها من الرجال، إنها نموذج محاكاة حقيقي للمرأة المدونة في قصائد الشعراء والمحفورة على الجدران في خيال المؤلفين، إنها كما يقول المعجبين إمرأة كما يقول الكتاب، وهب الله هويدا خفة ورقة ذادها جمالاً على جمالها، فهي كثيرة المزاح،خَفيفة الظل تمشي برقة، فهي في جمالها كالوردة التي قُطِفت من بستانٍ ريحان يفوح منه العطر، فكلما تحركت ومشت في أرجاء المكان ذادته بهجةً وعطراً.

الرجال جميعاً يعشقون تلك النوعية من النساء، كما أن الموظفين في المؤسسة يمكثون في الطرقات متربصين مرورها من بين المكاتب، ليطالعوا جمالها وخفتها من أعلاها لأسفلها.. قطعة قطة.. وجزء جزء لتفرزها عيونهم قبل قلبوهم، ليس هذا غريباً على مجتمعنا العربي الذي يتهافت فيه الرجال لتقديم المساعدة والخدمة والعون لمثل هذه النوعية من النساء.. ويتجاهلون في نفس الوقت الذي يحتاج الخدمة الحقيقية، وإن كان في أمس الحاجة إليها.

في الهيئة.. يبدوا أن الجميع تم تعينهم لمساعدتها والعمل تحت طوعها.. من المدير إلى عامل البوفيه، الكل بلا استثناء.. مُسخرٌ لخدمتها، وتحت أمرها

خلال ال٢٤ ساعة، وهويدا المنظورة تعيش عيشة سعيدة مع زوجها الشاب حسام عطاالله، فقد رزقهما رَبهما بطفلين آية في الجمال، فإن الفرس لا تلد إلا فلو أو مهرة، والجهيزة لا تلد إلا ديسم كما يقال في الأمثال، كما أن الله مَنَ عليها وعلى زوجها بالسعادة والراحة وسعة الرزق، وأحاط المولى سبحانه بَيتهما بالسعادة والراحة النفسية لكليهماخاصةً أنهما تزوجا عن حب كُلل فيما بعد بالزواج.

حسام عطاالله شابٌ أنيقٌ، وسيم الخلقة لا تهجر وجههُ الإبتسامة قط، فهو عذب الكلام والحديث، ذو أسلوب راقي متحضر لذلك جعل الله هويدا أكثر حظاً من غيرها، فهي في عين الجميع.. امرأة موفورة الحظ، أحد المتربصين بها ممن يختبيء خلف ستار الدين والذي يملك أقوى العيون سخونة وحرارة، والذي ينطبق عليه قوله تعالي " لِما تقولون ما لا تفعلون " الرجل المتيم الحسود ويدعى أيمن عبدالباقي أَصبحت من عاداته اليومية انتظارها طوال الوقت. لينعم برؤيتها، فأيمن الحسود يقف لها عامداً متعمداً في ممرات المؤسسة.. ما بين المكاتب.. لكي يطالعها، ويلقى إليها النظرات والإبتسامات، ومع مرور الوقت.. يزداد إعجابه بها إلى أن وصل به الحال لمرحلة اللامحال، حتى أصبح أيمن عاشقاً متيماً، وقد لمست هويدا — الذكية – ما كان منه من أعجاب فلم تعنفته أو تيغضه، ولكن راحت تستثمر جمالها محاولةً الإستفادة منه بكل السبل، فسَخَرَت هويدا الجميلة المعجب الولهان أيمن عبدالباقي لقضاء لجميع حوائجها، فأصبح العاشق مُستغلاً حتى صار خادماً لها، فلم تجد عناءً في ذلك، فلم يتفوه فيهِ قط بكلمة لا.. ولو مرة واحدة.

أيمن الحسود صاحب العيون النارية.. يمتلك بعض المواصفات الغير

موجودة في غيره من الرجال، فهو من أسرة ثرية،تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية المستصلحة في قلب الصحراء، والتي تحولت مع مرور الزمن إلى جنة خضراء، فربحوا منها ما لا أستطيع أنا وأنت ربحه بعد ١٠٠٠ سنة من الآن، فلم يغير الثراء من واقع أيمن الحسود شيء، بل استمر قاحطاً بخيلاً.. عديم الإهتمام بواجهته ومظهره فلباسه بالي، غير مهندم بالمرة، ولن تراه مهندماً ولو مرة، فرؤيته توقنك أنه يعيش في فقر مقفع، ويفتقر لأقل النعم التي أنعم الله بها على باقي البشر، فملبسهُ رقيق يشبه الظواهر الكونية الثابتة التي لا تتغير أو تتبدل رغم مرور الضهر عليها، فلديه من الملبس إثنان يرتديهما طوال العام ومنذ أعوام، ومما ذاد من سوء طلعته أن جسده نحيل ضعيف البنية ذو وجه خمري مشحوب مشفوط ما بين الفكين، وكأنه يمتص شيء ما ولم ينتهي منه.

أيمن له قدرة خارقة على الحسد، فنظراته أشبه بصاروخ يحمل رأس نووي تستطيع فتك وتدمير كل من يقف أمامها، حتى وإن كانت خرسانة مسلحة، فهو لا يقاوم، أو كما يقال: لا يصد ولا يرد. هذا الحاسد الحاقد من أكبر المتيمين بزميلته في العمل هويدا، فكلما مرت الأيام.. كلما زادت هويدا بريقاً ولمعاناً في عينيه، فيروح الحاسد العاشق يندب حظه وعمره الذي ضاع مع امرأة غير التي يراها أمام عينيه كل يوم، ومن جنونه بها.. صار لا يخجل ولا يبالي بأحد فيبوح أمام الجميع بعشقهِ لها، وكثيراً ما يذكر زوجها حسام بالمحظوظ.. كونه استحوذ عليها، فيقول: آهٌ من حُسن حَظه ابن الذينَ، آهٌ من حُسن طالعه، آهٌ لو كانت دي مراتي، فالكلمات تخرج من فيهِ ممزوجة بالحسرة والغيرة والحقد.

وإذا جاء يوم الخميس جُن جُنون العاشق، وتناثرت كلاماته فيروح يلعن

الحظ، ويسب الدهر، ثم لا يبرح مجلسه حتى تمتلئ عيناه منها.. عوضا عن يومي الإجازة الأسبوعية الجمعة والسبت، فيتبدل حال الحسود يوم الخميس، فينوح كما تنوح الأم السكلى على فراق أولادها، وكان أيمن يولول كل يوم خميس، فكأن كمن يبكي على الأطلال فيقول: إنه يوم الخميس، يوم إبليس، سيفعل السافل ابن السافل كذا وكذا.. آه يا بن المحظوظة، اليوم هيغرق في الحليب الصافي.. اليوم وكل يوم يا حظك يا ابن الكلب.. كل الجمال داه بتاعك لوحدك.. آه.. على الجمال يا ربي.. كله ملك الحقير جوزها تقول ايه ولا ايه.. آه على رقتها.. هتكون معاه خميس وجمعة، وياريت تيجي على الخميس والجمعة وبس.. داه كل يوم.. تلاقي كل الأيام عنده خميس وجمعة.. لو طلبت مني أبوس رجليها والله لأقول حاااضر.. داه رجليها زي الجبنة النستو يا ناس أنا أكل الماكيت اللي بتمشي عليه.

ملعون هذا الجمال.. الذي يجن عقول الناس بهذه الطريقة، فيشغلهم عن ذكر الله.. لقد فعل الشيطان به ما لا يحمد، فهل تتوقعون أن يمر هذا الموقف مرور الكرام؟ كلا وألف كلا، فبعد هذا الإطراء.. كان لابد أن تحدث للمرأة فاجعة، فعويل الحسود لن ولم يمر مرور الكرام، وفجأة اختفت المرأة، وغابت عن المشهد أسبوعاً وبعد السؤال عنها من قبل رفيقاتها في العمل، شاع خبر مرض زوجها كالنار في الهشيم، فزوج الجميلة.. أُصيب بأزمة قلبية، وهو الآن يرقد في المستشفى للعلاج ما بين الحياه والموت، أصاب الحزن الجميع إلا واحد... أتعلمون من هو؟ إنه أيمن الحسود.

– هنا وجهنا كلامنا إلى العاشق الحسود: بركاتك يا مولانا.

– فما كان منه إلا أن ضحك مبتهجاً.. فرحاً بما أصاب زوجها.

– الحسود: متخفوش.. داه شاب، وفي زهوة شبابه.. داه عامل زي الفرس

مش هيوقع.. لسه العمر قدامه طويل، وخاصة إن معاه مُهرة جميلة زي زوجته.. مرفقاه طول حياته.

– متقلقوش عليه يا بشر.. داه شاب محظوظ.. آه واللهِ محظوظ.. مجرد ما تتبسم في وشه.. هيفوق من أزمته، وتدب فيه الحياة مرة تانية.. حتى وإن مات.

بعد أسبوع من انقطاع العمل، عادت المرأة الجميلة وكأن الدهر قد أكل عليها وشرب، فهي شاحبة الوجه غير مبالية بما يحدث حولها، حتى ملابسها متعفرة،وشعرها متجعد.. وزينتها اختفت.. وبريقها أنطفأ، فعندما تراها تدرك أن التي أمامك إمرأة أخرى غير التي أَلِفَت عيناك رؤيتها، وكأنها تبدلت وتحولت، وذات يوم دار بيني وبينها حوار:

– أزيك يا مدام هويدا، إيه الغيبة الطويلة.. فينك؟

– تجهش هويدا بالبكاء:الحمد لله يا علي انتم معرفتش اللي حصل لجوزي، والله يا علي الراجل بيروح مني قدام عنيا، وأنا واقفة مش قادرة أعمله حاجة، ولا عارفة أصرف أزاي وحالنا اتبدال في غمضة عين، وكأنه كابوس مش قادرة أصحى منه.

– أنا: اتمسكي بربنا، وخلي إيمانك بالله قوي.. مهما كان اللي حصل.

– هويدا: إحنا خسرنا كل حاجة يا علي.. الفلوس كلها راحت.. وجوزي كمان بيروح مني، كل فلوسنا حطها جوزي في البورصة وكل يوم بتخسر، لغاية لما راحت كلها واللي زاد الطينة بلة إنه راقد دلوقت في المستشفى لا حي ولا ميت، وأنا مش عارفة أعمل إيه، حتى فلوس العلاج مش عارفه أجيبها من فين.. كل حاجة راحت وضاعت.

يُتمتم أيمن الحاقد الحاسد بكلمات غير مفهومة وبالكاد تُسمع.. وراح يقدم لها كل ما يملك من العون والمساعدة.. بطريقة غير مباشرة، فهو

من خرب ودمر هذا البيت الهاديء، فمن كسر زجاج أو حطم باباً كان لِزاماً عليه إصلاحه وإعادته كما كان، أما ما فعله الحاسد فلا نملك إلا قول واحداً: لا حول ولا قوة إلا بالله، تعاطف الحاقد الحاسد معها، ثم طلب من الجميع أن يقدموا إليها يد العون والمساعدة بكل ما استطاعوا واستجاب لها الكثير رغبةً في نجدتها فيما حل بها، وظل أيمن بجوارها يحث همم الزملاء نحو مساعدتها وتقديم العون لها، والطريف أنه لم يخرج من حافظتة لا درهم ولا دينارا، فكل ما استطاع فعله، هو تقديم النصيحة والمشورة فقط، ودار بيني وبينه حوارا طويلا ذات يوم بدأته أنا:

– يا أخي.. أرحم الولية دي انتى جبت أجلها في يومين.. حرام عليك هويدا لسه صغيرة، ومعاها كمان عيال صغيرين.

– هو أنا اللي خليتها تخسر، وتفقد كل حاجة ولا الصايع اللي مجوزها، ماله هو ومال البورصة، وإيه فهمه في البورصة الحمار داه، وازاي يغامر بكل فلوسه بالطريقة دي، وكمان بفلوس ديون لا يملكها البورصة ليها ناسها وأهلها، وبعدين داه عايز ايه من الدنيا يبقى جمال ومال، وعلى فكرة اللي وقعه في المطب داه طمعه، ورغبته في إنه يكون كفاءة.. لهذا الجمال الطاغي، فليه مسبش المهرة لمن يملك صولجانها؟ ليه مسبهاش للي يقدر يصرف عليها ويكفيها من غير لا ضغوط ولا مجازفة؟ فأنا الوحيد الأجدر بيها وأنا من أملك صولجانها.

– يا أخي أتق الله، الرجل لسه مريض ومرض صعب وهو لسه متعفاش منه.. رغم خروجه من المستشفى.

– متقلقش عليه، هو هيرجع تاني.. زي الوابور (قطار السكة الحديد) هيرجع.. عشان يستمتع بجمالها وكمان عشان يعوض الأيام اللي فاتته، السافل جوزها.. لازم يستنشق عطر الوردة كل يوم يا سلام على عذوبتها، ورقتها.. يا سلام.. آه منه ابن المحظوظين، هقول ايه ولا ايه، لكن حظه

كده.. ماهو مفيش غير الحظ، وما أدراك ما الحظ يدي من يشاء بلا حساب.

– استر يا ستار، ربنا يستر، والرجل يسترد عافيته من تاني.

– كان غرقان في بحر العسل.. آه أكيد داه مكنش بيسيب فرشته.. لا ليل ولا نهار، ويسبها ليه قولي، وخاصة أن الأسبوع اللي فات كان فيه عطلة رأس السنة، وأكيد طبعا مسبش البيت خالص، آه ياحظك.. يا ابن المحظوظة.

تركته وانصرفت إلى أن جاء يوم الأحد، ولم تأتي المرأة إلى عملها، لتخبرنا إحدهن أن زوجها قد فارق الحياة، وأصبحت أرملة في وقت شبابها، وحالها لا يسر عدو ولا حبيب، زميلتنا التي كانت جميلة فقدت زوجها، وهي الآن في فترة الحداد والحزن الشديد يكسوها.. نتيجة ما ألم بها جراء فراق زوجها، راحت زميلتنا المقهورة تقص وتحكي عن حالها الذي تبدل وتغير من أسوء إلى أسوء، فأصابنا الحزن جميعاً على ما ألم بها وببيتها الذي خرب، فزوجها فارق الحياة، وهو في ريعان شبابه.. نتيجة ورم سرطاني أصابه في مركز الأعصاب بالمخ، وما زاد من حزننا الطفلين الصغيرين، فألسنتنا تلهث بذكر الله وبقول لا حول ولا قوة إلا بالله.. ماذا تفعل المسكينة؟ وماذا أصابها؟

هكذا كان يتكلم الجميع، فلا حديث يعلوا في المؤسسة، إلا حديث من مات زوجها، فالجميع حزن إلا رجلٌ واحد أيمن الحسود الذي بدت على وجهه علامات السعادة التي لم يستطع إخفائها، فبرغم موت الرجل إلا أن الحسود لم يصمت بل صال وجال مطلقاً عباراته الرنانة: مات بن المحظوظة مات بن المحظوظة.

ديموس كرياكو كونساسو

ديمُوس كِرياكو كُونساسَو.. اسم الشهرة لأحد أصدقاؤنا القدامي، والأسم الحركي الذي أطلقناهُ عليه كينونة عن إحدى الشخصيات الخارقة، كسوبر مان أو جيمس بوند، إلا أن معظم أصدقاؤنا ينطقون الأسم خِلسةً اتقاءً لشر عينيه، ديموس شابٌ في مُقتبل الثلاثينات لم يتزوج بعد لأنه بكل بساطة لم يرى من تروق له أن يرتبط بها، أو تستحق أن تحمل أسمه، يرتدي ديموس نَظارة طبية شَفافة، فهو قليلُ النظر متوسط القامة، ممتليء قليلاً، دائما ما يشمر عن ساعديه حتى يُطلع المارة على عَضلات الرست بيديه.

ديموس.. لا يُعجبه أي مخلوق على وجه الخليقة فهو كثير انتقادات لكل الناس، فالجميعُ بالنسبة له معطوبين، ولكنه كان أكثر سَخَطاً على الأزواج الذين يتزوجوا بزوجات جميلات، فكان دَوماً يردد المثل القائل " يدي الحلق للي بلا ودان " رغم حُرمة هذا المثل، لأَن الله عادل أعطى كل إنسان قدرهُ وحقهُ في الدنيا، واشتهر ديموس بعبارة "حظوظ يا سيدي حظووووظ".

اصطحبني ديموس ذات يوم على كورنيش النيل في مسافة لم تتجاوز الكيلو متر، وهنا ظَهرت كرماتهُ وقدراتهُ الخارقة من خلال تلك المسافة، فكنا نمشيان معاً على كورنيش النيل والأَضواء عتمة بعض الشيء، وكان الجانب الأَخر على ضِفاف النيل أنواره ساطعة، فلفت ذلك نظر ديموس.

– ديموس: ايه الشوارع العتمة دي. مفيش نور في البلد ولا ايه؟ بلد بنت

كلب صحيح، أيوه والله بجد بلد بنت كلب ولا لمبة في الشارع منورة، اشمعنى يعني ام الضفة التانية منورة ومجلجلة، ولا شالوا النور اللي هنا وودوه هناك خلاها موهوجة بالنور، تقول ايه حظوظ يا سيدي حظوظ، وي وي وي إيه داه يا ولاد الكلب.. دول محظوظين، ومفيش عتمة عنديهم داه النور من كتره منور عندينا هنا.

– لم يكمل ديموس حديثه حتى أنطفأ نور الضفة الثانية من النهر.. فجأة، وأصبحت ضفتي النهر مظلمة.

– أنا: بركاتك.. يا عم ديموس.

– ديموس: ايه.. هو أنا بحسد، انتوا هثبتوا عليا اشاعة ولا ايه.. عشان الناس ولاد الكلب اللي في البلد دي رايحة جايا تقول ديموس عينه وحشة، ما كلها بلد عنيها قد كده، هو مفيش غيري انا في البلد دي ولا ايه، وبعدين مين في الأشكال اللي هنا يتحسد أصلا، ويتحسد على ايه.

مررنا في طريقنا بعد أن تعالت أصواتنا من كثرة الضحك تعليقا على وقوع في الضفة الثانية بين لحظة وأخرى في الظلام، وبعد قليل لقيا رجل قصير القامة تجاوز الستين عاما يحمل بين يديه بطيخة كبيرة، فقال ديموس: ايه داه يا عم الحاج، شايف الرجل داه عنده مئة سنة، وشايل بطيخة لو وزنوها هتطلع أتقل منه.. اللي يعيش ياما يشوف يا عمي الحاج، لم يكمل ديموس كلمته حتى سقطت البطيخة من يد الرجل المسن، فتهشمت تماما، نظراً لإندفاعها بقوة نحو الأرض، لم أُعَلق بل نظرت إليه وضحكت.

– ديموس: تصدق إنك ابن كلب، وهتفضحني بنظرات أمك الخبيثة دي، انتى عايز تقول حاجة، لو راجل قول، وشوف هعملها فيك، هخليك تقع في الأرض وبالضربة القاضية وبدون نقطة دم، تقول إيه طايب.. ما هو راجل ابن الكل مش قادر يمشي بنفسه.. رايح يشيل بطيخة أتقل

منه، وكمان كبيرة، ما كان أشترى واحدة صغيرة على قده، قدره جاه كده، هنعمله ايه.. الحمد لله.

– مر الموقف بسلام، واستكملنا الطريق إلى أن وصلنا لمبتغانا، وهو أحد المقاهي الشهيرة على كورنيش النيل.. حتى التقينا بعض أصدقاؤنا هناك، وما أن وصلنا حتى جلسنا نسترسل الحديث والسرد إلا أن ديموس راح يمارس هواياته في مطالعة المارة، والسخرية من هذا وذاك، وبينما ديموس يتابع المارة، فجأة رأى ديموس سيارة حديثة والسيارة جديدة تماما تخطف عيون الناظرين، سأل ديموس الحاضرين: متعجباً العربية دي بتاعة مين؟ !

– جاوبه أحد الحاضرين: دي بتاعة الدكتور أسعد، الدكتور الصيدلاني اللي فاتح في وش المحطة.

– ديموس: آه.. عارفه كويس، وجابها من فين العربية دي الشحات ابن الحافي، راح يركب العربية دي طايب تقول ايه أرزاق، آه يا زمن كله حظوووظ.

غادر الصيدلي المكان، ولم يكد يصل لنهاية الشارع الذي كنا نجلس فيه حتى انفجر اطار سيارته الأمامي مما جعل السيارة تنحرف وتنحدر بقوة بإتجاه جرف النهر العالي، لتسقط فيه وبمن فيها بلا رحمة، وبقوة نحو الهاوية والنهاية، هرولنا جميع من بالشارع نحو إنقاذ ما يمكن إنقاظه، لنجد السيارة اختفت في ظُلمات المياه دون أي أثر يبدو لها، إلا من بعض أثار إطارات السيارة التي حفرت الجرف من بدايته حتى مياه النيل المظلمة.. مرت ساعات طويلة، حضرت بعدها قوات الإنقاذ النهري إلى مقر الحادث، لتخرج الصيدلي من المياه جثة هامدة.. بعد أن تدمرت السيارة تماما، وهلك الصيدلالي بسبب العين والحسد، يا عيونك يا ديموس.

حتى أخاه لم يسلم منه

رغم طول الحديث وما أقص من قصص، إلا أن هذه القصة أتعبتني نفسياً، حيث تجلت فيها الأنانية والحقد في أبهى صورها فهذه القصة حدثت بالفعل في مدينتي التي يعيش معظم أهلها حياة كريمة بسبب عملهم في الخارج – الخليج – منذ عشرات السنين وتعود القصة وقعت بالفعل بين أخ حاسد لا يعرف من الرحمة شيء وأخيه المحسود، لقد أيقنت بعد هذه القصة أَن الحسد لا دين ولا علاج له، فهو مرض مزمن أشبه بالأورام الخبيثة.

الحسود ويدعى عنتر فؤاد رجل على مشارف الخمسينات من العمر، له رقبة طويلة كالزرافة، وأسنان لامعة زُينت بطرابيش من الذهب والفضة، كما كان لعنتر ذراعين طويلين، يُكسر بهم عظامك وأرجلك نغزاً لجسمك أثناء الحديث معك، فيداهُ لا تتوقف عن اللطش واللطم، تبدأ القصة عندما قابل عنتر الحسود أحد جيرانه الحاج مصطفى فهمي، وهو رجل متوسط القامة ممتليء قليلاً له لحية بيضاء خفيفة كثير الكلام وتقديم النصائح لغيرهُ دون نفسه.

يشتهر عنتر بين أهل بلدته بالسفطسة والحشرية، فهو لا يكف عن التدخل في شئون الأخرين، يرتدى الحاج مصطفى دائماً طقية بيضاء وشال رمادي مصنوع من الصوف يحتضن رقبته طوال الوقت وطول العام، وكان بينهما حوارٌ طويل ذات يوم كنت أنصت إليه.

– الحاج مصطفى فهمي: يا أخي أنت وأخوك ليكم فترة كبيرة هنا في الخارج، وما شاء الله عندكم خير كتير.. انتوا قاعدين هنا ليه، كفاية غُربة، واتوكلوا على الله.. اقعدوا وسط عيالكم.

– أنا في نفسي: ما تقول لنفسك يا ابن الجزمة، ما أنت عفنت هنا في البلد دي، وليك سنين.

– يستكمل الحاج مصطفى فهمي حديثه آن الأوان واللهِ يا أخوانا وكفاية كده، خدولكم يومين مع عيالكم.. داه الوقت زي ما أنت شايفين بيطير طير، والعيال محتاجينكم.

– يجيب صاحب العيون الحارقة الخارقة عنتر فؤاد: أنا واللهِ لسه محتاج فلوس كتير عشان أفكر أنزل بلدنا، فأنا مضطر أقعد واشتغل هنا، لأني بصراحة لسه مجنتش من الغربة حاجة تذكر، وكل اللي بعمل بيهم بيروحوا في المصاريف على البيت والعيال، ولسه بسدد في القروض اللي أخدتها، غير الإلتزامات الشهرية،وكمان أنا بساعد أختي المطلقة اللي سابها جوزها من غير نفقة، وهي طبعاً محتاجة فلوس،وأنت عارف طليقها واد معفن وبخيل، ومش عايز يساعد، ولا يصرف على عياله فموضوع إني اسيب البلد دي حاجة مُستحيلة، لكن أخويا أحمد عنده مقدرة.. أنت عارف ظروفه مرتاحة قد إيه وعنده فلوس كتير.

– عارف إنه اشتري السنة اللي فاتت ٣ فدادين، والفدان الواحد منهم يعدي الـ ٣٠٠٠٠٠ ألف جنيه، وسعرهم لا يقل بأي حال عن الأحوال عن المليون جنيه غير الأراض اللي ورثها عن أبوي، داه اشترى نصيب إخواته البنات بتراب الفلوس بعد ما غفلنا ولف من ورانا عليهم وخد منهم القيراط ب٥٠٠٠ جنيه، عارف على كده.. هو ضحك علينا كلنا، وأخذ الأرض اللي في وش الطريق.. بعد ما قدملنا العلل والحِجج.. اشتغل دي أرض بور.. وأنا هاخدها عشان من ريحة أبويا.. وأنا واللهِ خسران فيها

ومش كسبانة معايا.. أنا قلت أضحي بنفسي عشان المشاكل متقعش بينا، وبعدين نكتشف إن الأرض داخله كردون مباني.. يعني السعر أضرب في خمس أضعاف على الأقل، أنا واللهِ مش عايز أطول عليك يا حاج مصطفى بس أخويا أحمد هنا ليه ٣٠ سنة وعمل فلوس كتير وهو مبيصرفش قرش غيري أنا خالص، حتى مصاريف عياله بيجمعهم من المحصول بتاع أرضه اللي بينتج أعلى المحاصيل في الناحية كلها ومن إيجار العمارة اللي مأجرها في مصر.. أقول ايه؟ أرزاق ونصاحة، صاحبك ناصح قوي يا حاج مصطفى، ويعرف كيف يجيب الفلوس، وكيف يحول التراب لدهب.

يؤذن المؤذن لصلاة الظهر، فيستأذن الحسود عنتر فؤاد صاحبه ليلحق صلاة الجماعة في المسجد كونه من أشد الناس حرصاً على أداء الصلاة على وقتها، فمجرد أن يسمع المؤذن يصدح بالأذان حتى يهرول إلى المسجد مسرعاً.. مرة أخرى يلتقي الرجلان لكن هذه المرة كانت في إحدى المستشفيات الحكومية، في قسم الحالات الحرجة والطوارئ.

– السلام عليكم يا حاج عنتر، كيف حالك؟
– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا حاج مصطفى الحمد لله بخير.
– إيه اللي حصل لأخوك أحمد؟ كان إمبارح – أمس – كويس ومفهوش حاجة، ولا كان باين عليه تعب ولا كان باين عليه إرهاق.. إيه اللي حصله؟
– عنتر الحسود: أقسملك بالله أنا ما عارف إيه اللي حصله.. كان زي العفريت إمبارح بس تقول جن وركِبه.. بعد ما سبتك رجعت، لقيت عربية إسعاف واقفة قدام البيت والناس حواليها، دخلت في الزحمة لقيت

أخويا متلقح على النقالة خدناه، وجينا بيه على المستشفى، وأهوه زي ما أنت شايف.. ربنا عنده العفو، والدكتور عمله فحوصات.. وحطوه في العناية المركزة.. وعملوله التحاليل والأشعة.. وكلنا أمل في ربنا إنه يشفيه – نسأل الله أن يشفيه، و يطمنكم عليه.

– اللهم آمين.. متشكرين على حضورك يا حاج مصطفى تعبناك معانا، نجاملك في الأفراج إن شاء الله.. على فكرة احنا مكملناش كلامنا امبارح، إحنا دخلنا في مشاكل مع بعض أنا وأخوي أحمد – ربنا يشفيه – لينا أكتر من شهرين، انت عارف طمع الدنيا وحب الإمتلاك.. اللي سيطر على الناس، الحكاية وما فيها.. كان فيه قطعة أرض.. تفصل بيني وبينه.. قلتلي أحمد أشتراها منك.. أنا من طيبتي قلتله ماشي يا أخوي.. واللهِ رمالي فيها ملاليم.. أنا قلت زي بعضه.. أهوه يا واد برده داه أخوك في الأول وفي الأخر.. وأرضه أرضي وأرضي أرضه.

– حضر الطبيب، وعلى وجهه علامات القلق وطلب أكياس دم من بنك الدم معللاً طلبه بحاجة المريض لدم لأنه ينزف بغزارة، رغم جهل السبب في النزيف.، وبسرعة عاجلة يلبي الحاضرين طلب الطبيب.

– يسأله أحد الحاضرين، خير يا دكتور، طمنا.

– يرد الطبيب في استغراب: أنا مش عارف يا جماعة ايه اللي بيحصل بصراحة بس ادعوله لأن حالته حرجه، ويحتاج أنكم تنقوله بلده، لأن العلاج هنا مش قد كده، وهناك أحسن من هنا زي ما أنتوا عارفين.. الإمكانيات هنا أحسن بكثير لكن الدكاتره هنا مش زي اللي عندكم في البلد هناك أحسن، عشان كده أنصحكم تجهزوا نفسكم، وتكونوا على استعداد لنقله إلى أي مستشفى في مصر، لأن كل اللي بنعمله حاليا هو محاولة وقف النزيف اللي شغال ومش راضي يوقف.

سافر أحمد برفقته أخيه عنتر، ومكث في مصر عدة أسابيع في أحد المستشفيات المتخصصة، وعلى نفقته الخاصة، اكتشف أنه قد أصيب بتليف في الكبد وفي مراحله الأخيرة، وهذا ما جعله ينزف بغزارة دون توقف، ومرت الأيام، وعاد أحمد للحياة مرة أخرى بسلامة الله وكأنه لم يمسسه سوء، وجاء الجميع ليقدم له التهاني على السلامة، ومن ضمنهم أحد الأقارب صاحب الحديث الطويل مع أخو المريض الحاج مصطفى فهمي، ولسوء حظه لم يجده لكنه وجد أخيه الحسود عنتر فؤاد، أهلا أهلا يا حاج مصطفى عامل ايه؟ وايه أخبارك؟

– أنا جاي أطمن على أخوك، عامل ايه دلوقت؟

– زي العفريت، ولا أكن حاجة جرتله عامل زي القطط بسبع ترواح (أرواح)، واللهِ أنا أخر مرة قلت ما هيقوم منها تاني لكن تقول ايه؟ حظه حلو طمنونا عليه الدكاتره في البلد عملوله فحوصات وكم علبة برشام، وبقي تمام، ورجع تقول شاب إصغير (صغير)، على فكرة أنا كلمته لما افتكرت كلامك يا عمي الحاج مصطفى، اللي قلناه قبل كده وقلتله: ارجع بلدك لأن أولادك بحاجة إليك، وأنت عندك كتير يا ولد أبوي، ولو قعدت ١٠٠ سنة من غير شغل فلوسك مش هتخلص.. حتى لو ولعت فيها النار، والخير عندك كثير وأهي الأرض بتزرع وتقلع، وتحصد من غير تعب ولا شقى، طبعاً ولا سمع كلامي يا عم الحاج، ومرضيش يرجع ولا يسيب هنا، قالي رزقي ورزق عيالي يا أخي سيبني في حالي طايب أنا خايف عليك.. تقولي سيبني في حالي، قلتله براحتك.. أنا مش عارف واللهِ.. هيعمل ايه بالفلوس دي كلها وعياله صغيرين لا بيصرفوا ولا بياكلوا زي العيال الكبيرة.

ظل الأثنان يتبادلان الحديث، وإذ بهما يسمعان أصوات صخب آتية من

الشارع، فينظر عنتر صاحب العيون الحارة من النافذة، فيرى سيارة إسعاف تقف أمام العمارة التي يقطن فيها والناس حولها كثيرين.

– الحاج مصطفى، إيه اللي حصل للدوشة دي كلها؟
– عنتر فؤاد: واللهِ ما عارف، الظاهر حد في الشارع مغمى عليه ولا حادثة، أهوه واحد شايلينه جو الإسعاف، بس وشه مش باين، وأكيد هيسعفوه دلوقت.
– أنت شفته كويس، يمكن حد من معارفنا أو قرايبنا؟
– تقلقش هو في حد من قرايبنا بتجراله حاجة، ما هُما زي العفاريت في الشوارع، تقول أبواب حديد لا بيتأثروا ببرد ولا برعد أنا الوحيد فيهم على كده اللي جسمي قليل وضعيف، وهما تقول مخاصمين الدكاترة والمستشفيات، ولا مرة سمعت أنهم نقلوا حد فيهم للمستشفى.

وبينما هما يتبادلا أطراف الحديث إذا بالباب يطرق طرقاً مفزعاً، فالطارق يطرقهُ بطريقة هيسترية تكاد كفوف يده تخترق الباب من سرعتها وقوتها، يجيبا الإثنان بوقت واحد: مين؟ يا ساتر استر يارب مين حاضر حاضر، يا رب استرها يارب.. حاضر يا اللي بتخبط؟ ايه اللي حصل للرزع داه كله؟ يفتح عنتر الحسود الباب، فيرى أحد الجيران ووجهه مصفر وسيقانه تتخبط ببعضها البعض وعلى وجهه علامات الذعر، وألقى القنبلة في وجه عنتر كقذيفة المدفع، البقاء لله، أخوك أحمد مات.

– مات، مين اللي مات يا واد يا فقري لا إله إلا الله، ما كان زي العفريت إيه اللي حصله بس يا ولاد.. مات أخوي أحمد، والله كانت صحته زينة — طيبة — داه مرحش للدكتور ولا مرة يا ولاد لا إله إلا الله، صبرنا يارب..

كان الله في عون مرته وعياله رغم أنه ساب ليهم كثير، لكن هيفيد بإيه المال؟، وايه لازمته دلوقت؟ يعني هتنفعهم الملايين التي سابها ولا الأراضي، كله فاني يا عمي الحاج مصطفى، محدش بياخد حاجة معاه.

الحسد في اليمن

اصطحبني ذات يوم صديقي المثقف -كما ألقبه- ابن جمهورية اليمن الشقيقة في جولة بأحد الأسواق القديمة، وهناك جلسنا على أحد المقاهي التي يجلس عليها الشباب كبار السن والشبه خالية من ضوضاء اليوم من أغاني صاخبة مخلة، أو أصوات عالية من قريقعات لعبة الديمنو والطاولة، فالشباب عكس الشباب فهم يركنون إلى القليل من الكلام والهدوء، هذا المكان نجلس فيه سوياً كلما سنحت لنا الفرصة والوقت للمكوث فيه، ولو قليل القليل.

تبادلنا أطراف الحديث ذات مرة أنا وصديقي المثقف كعادة كل مرة نلتقي فيها، كون الحديث معه عذب ممتع لابد أن أخرج منه ببعض المعلومات القيمة والمفيدة فرغم عمله كمهندس للطاقة الكهربائية، إلا أن لديه حصيلة واسعة من العلوم والمعارف المختلفة
لأنه ببساطة كثير القراءة والإطلاع لجميع ألوان الثقافة والفنون والأداب.. تطرقنا في هذه الجلسة لمعاناة الكثيرين الذين يصابون بالحسد، وبعض الأشخاص الحاسدين الذين نعرفهم.

صديقي المثقف: هذه القصة التي هحكهالك حدثت عندنا في اليمن، ففي يوم نستعد فيه للسفر من منطقة حضرموت التي تقع جنوب اليمن إلى الكويت، وكانت إحدى الطائرات تأتي في الشهر مرة واحدة لتنقل المسافرين من حضرموت إلى دولة الكويت طبعاً أي شخص بيتخلف عن موعد الرحلة لازم ينتظر موعد الرحلة القادمة، يعني بعد شهر بالتمام

والكمال، في الرحلة اللي كنت مسافر فيها كان فيه واحد معانا من المسافرين من أصحاب القدرات الخارقة في الحسد، وهو من منطقتنانافله فيها شهرة وسيط كبير، وكلنا نعرفه الكبير والصغير واسمه الحاج أبو رياض.

أثناء حضور الحاج أبو رياض الحسود إلى المطار استعداداً للسفر والركاب تستعد لتخليص الإجراءات عشان تركب الطيارة، فجأة اكتشف أبو رياض إن جواز سفره مش موجود في جيبه وأنه نسيه في البيت، فتش في مخبئته وعبدها أيقن أنه نساه في بيته، ولم يحضره معه، وبالطبع عليه أن يرجع مرة تانية.. عشان يحضر جواز السفر هياخد وقت طويل وطبعا الطيارة مستحيل هتنتظره.. لأن المسافة من بيته للمطار ممكن تاخد أربع ساعات بالسيارة ساعتين رايح وساعتين جاي، فمش قدامه حل غير إنه ينتظر الشهر القادم والغريب طبعا في الموضوع، واللي مش ممكن كنت أصدقه لولا أني شفته بعيني .

قام صاحبنا أبو رياض من بين الناس وراح في اتجاه كابتن الطيارة اللي كان واقف وسطنا بيتكلم مع بتوع الأمن في المطار، دخل صاحبنا الحسود أبو رياض على كابتن الطيارة وطلب منه أن ينتظره كام ساعة لغاية لما يروح يجيب جواز السفر بتاعه من البيت ويرجع، طبعا ضحك الكابتن ضحكات استهزاء وقال: أنت مجنون انتظرك أزاي ! وكمان كام ساعة روح اتوكل على الله مش فضيلك، أنا لازم اطير بعد نص ساعة داه طيران يا الحبيب.. مش باص ركاب، انتظر الشهر القادم في نفس الموعد تكون جبت جوازك، لأنه من المستحيل أن تتوقف الطائرة هنا ولو لساعة مش كام ساعة، قال الحسود أبو رياض بكل ثقة: هتستناني لغاية لما أرجع وغصب عنك مش بمزاجك.

طبعا غضب كابتن الطيارة وقال والله ما أنتظرك ولو دقيقة واحدة، فلما تجهز الطيارة هطير بيها، ولو كان رئيس الجمهورية هو اللي مسافر مش هستناه، وقتها ضحك أبو رياض وقال: أنا أهم من رئيس الجمهورية، وهتعرف قدري كويس دلوقت، ثم خرج أبورياض وهو ينظر للطيارة موجهاً حديثه لها: آه منك ومن قدراتك، يا قادرة يا قوية يا اللي سرعتك أسرع من الريح وقوتك أقوى من الدبابة ولا عجلاتك ايه داه كله جواكي وكما بطيري فوق فوق فوق السحاب وأعلى من السحاب، وكمان شايله في بطنك أطنان، والله المفروض يسموكي الساحرة مش طيارة، بعدها يترك الحسود المكان وينصرف عشان يجيب جواز سفره وأوراقه، ويتجه الكابتن والركاب للصعود للطيارة.. مفيش خمس دقايق بالظب وصوت زي انفجار ودخان كثيف يخرج من المحركات بدون سبب.

ارتبكنا ونزلنا من الطيارة بسرعة في اتجاه صالة المطار، وكله في حالة ارتباك الركاب والأمن وكل اللي في المطار، وجرينا في اتجاه صالة السفر، والطيارة واقفة على المدرج بتاع المطار ساكنة دون حركة وكأنها جثة هامدة، وجلسنا في صالة المغادرة ننتظر وقضينا وقت طويل في تبادل الأحاديث والرغي على الفاضي والمليان، وكله في وقت واحد مثل العصافير اللي بتذقذق في الصبح، وطبعاً الكل في حالة ذهول مما حدث ولا أحد عنده أي تفسير، بلغونا في المطار مش هنطير غير بعد اصلاح الطيارة لأن بها عطل بالمحركات وممكن ياخد التصليح من ثلاث لأربع ساعات إحنا وحظنا.

بعد أربع ساعات بالتمام والكمال.. جاه صاحبنا أبو رياض بيتمخطر، وهو ولا على باله، وشغال ضحك مسخرة، وكأنه عارف اللي حصل رغم

عدم وجوده بالمطار، وجلس ابو رياض بجواري بعد أن ألقى عليَ السلام، وسألني عما حدث للطائرة، وعن عدم طيارانها حتى الآن، أم هذه طائرة أخرى، فأجبته بمكر: يعني أنت مش عارف ايه اللي حصل للطيارة يا أبو رياض.. فضحك أبو رياض وتركني وذهب للطيار وقاله: أنا مش قلتلك هتستناني، ليه مش بتسمع الكلامن الأول، وكمان وتقوليمش هستناك ولو أنت رئيسال جمهوية، رئيس جمهوية مين؟ أنا قلتلك أنا أحسن من رئيس الجمهورية، وهتستناني، وأهوه أنت واقف مستنيني.غصب عنك كانت جات منك .

لم يتكلم الطيار، لأنه لم يستطع الاجابة عن كلام أبو رياض،فضحك جميع من في صالة السفر، لأنهم يعرفون بالطبع أن أبو رياض هو من عطل الطيارة، فاستطاع بقوة عينه الخارقة أن يشل حركة الطائرة ويمنعها من الحركة، حتى يذهب ويعود بجواز سفره، وقد تحقق له ما أراد بقوة عيونه التي لا ترحم.

المهم الـ ١٠٠ جنيه

حماده من الأصدقاء الذين تعرفت عليهم من خلال العمل، وهو شخص خلوق ومتدين فلا يترك صلاة في المسجد إلا نادراً، فهو دائم التواجد في المسجد، يعيش حماده حياة روتينية بحتة.. مليئة بالكلل والملل.. فإن تركته وغبت عنه فترة زمنية طويلة.. ثم عدت إليه.. ستجده كما تركته.. لم يتغير شيء، وحياة حماده تبدأ عندما يستيقظ من النوم في الصباح مبكراً، بعدها يصلي ويتناول فطوره، ثم يذهب إلى عمله، وقبل موعده بساعة كاملة، بعدها يعود للبيت لينام ساعتين فقط...

بعدأن يستيقظ من نومه يتناول الغداء بكمية كبيرة، ثم يذهب إلى المسجد لصلاة المغرب، وبعد أداء الصلاة يشرب كوباً من الشاي، ثم يطالع قناة الجزيرة مباشر، بعدها يسب ويلعن ويدعو على الظالمين — من هم؟ لا أعلم، ثم يطالع قناة النيل للرياضة بعدها ينزل لأداء صلاة العشاء في المسجد، ثم يعود مرة أخرى ليشرب كوباً أخر من الشاي، ويجلس على الأريكة لمدة ساعتين.. يطالع نفس القنوات الفضائية، ثم يأوى إلى فراشه لينام.

يوم الجمعة يختلف بعض الشيء عن باقي أيام الأسبوع، إذ يستيقظ حماده من نومه متأخراً، ولا يصلي الفجر حاضرا كعادته، ثم يأخذ حماماً دافئاً ويحتسي كوباً من الشاي المخلوط بالحليب والبقسماط ويتبعه بكوباً أخر من الشاي بدون حليب، بعدها يذهب إلى المسجد لصلاة الظهر قبل موعد الأذان بنصف ساعة، بعد الصلاة يركض كما تركض الفريسة هرباً

من وحش بري مفترس يهاجمها، فبمجرد أن يقول إمام المسجد: السلام عليكم ورحمة الله تسليماً للإنتهاء من الصلاة، حتى تضرب احدى قدميه الأرض نهوضاَ والثانية تدب تأهباً للحركة تجاه باب المسجد مهرولا، وكأنه في سباق عدو، فيكون حماده أول الناس هرباً – خروجاً – من المسجد، ليركب سيارته وينطلق بسرعة الصاروخ إلى أخيه.

قد تتساءل أنت، ويتساءل غيرك عن سبب هذه السرعة والخروج المبكر من المسجد، وخاصة في يوم الجمعة.. وبالطبع إذا عرف السبب بطل العجب، فبعد فترة من الزمن وجدت حلا لهذا اللغز المحير بالنسبة لي وكان السبب وراء تركه الصلاة والهرولة بهذه السرعة من المسجد شيء غريب.. إنه أخوه عبدالحميد، وقد إعتاد أخوه الأكبر عبدالحميد تجهيز مآدبة طعام كبيرة في بيته يوم الجمعة لبعض الأقارب والأخوة.. كنوع من أنواع لم الشمل وصلة الرحم، فيقوم عبدالحميد بإعداد الطعام الذي تكون وجبته الرئيسية اللحوم والخضروات والأرز عقب الصلاة مباشرة، فيُسارع عبدالتواب الزمن من أجل الوصول مبكراً، واللحاق بالمائدة منذ بدايتها وقبل أن يضع أحداً قطعة لحم في فيهِ.

لحماده مفارقات غريبة تكاد أن تكون لم تسمع بها من قبل ومنها أنه لا يخرج من جيبه المال إلا مرة واحدة في أول الشهر، لشراء بعض أغراضه ومستلزماته الضرورية، وكأن خروج المال كالحيض الذي لا يخرج إلا لوقت وزمن محدد، أو أنه حُرمة من حرمات الشرع وجوازه مرهون بحلول أول الشهر الجديد، أما خلاف ذلك فهو من المحال وقد يصل إلى حد الحُرامة بالنسبة له...

الخروج للتنزه أو الترويح عن نفسه محرم أيضاَ خَشية أن يصرف المال، فمعظم خروجاته تكون بدعوة مشروطة، إلا يدفع شيء فمهما حدث لن يشتري حماده طعاماً قط، إلا أذا دُعي إليه، وقدم له مجاناً.

حماده تَولدَ لديه حِقد لمعظم الناس الذين يملكون المال الوفير، فأصبح ناقم على كل من لديه خيراً أو كل من يعيش في نعمة ورغد وقد تعاظمت قدرة حماده على الحسد إلى أن أصبح يتفوه بالكلمة مرة واحدة فقط، وبعدها تتيقن أنك مصاب مصاب يا ولدي فيدعوا لك المقربون بالشفاء من كل عين وداء، والمشكلة التي يعاني منها حماده.. أنه عاش مدة طويلة في الغربة، دون أن يجنى منها الكثير نظرا لأسباب كثيرة هو بطلها، والفشخرة عنوانها، فما كان ينفقه من أموال ضاعت معظمها فيما لا ينفع من باب الرياء، وكنوع من الهِبات والإكراميات وبدلاً من أن يلوم نفسه.. راح ينظر لما بين يدي الناس، وذات يوم.. دار بيني وبين حماده حواراً بدأه هو
– فقال لي: أنتَ لسه شغال في المركز التعليمي بعد الظهر؟
– أنا: آه، أنت عارف الظروف اللي بمر بيها، فلازم اشتغل بعد الظهر عشان أَلِم نفسي، فأنا مضطر والمضطر يركب الصعب فلازم أشتغل ليل ونهار عشان أوفي إلتزماتي وأسدد الديون إللي عليَ، بدل ما أسأل الناس، فالحمد لله لا بطلب فلوس من حد، ولا بقول ادوني مساعدة،كله بتعبي وعرق جبيني.
– حماده: يا راجل.. أنا من يوم ما عرفتك، وأنت بتقول ظروفي ظروفي، هي ظروفك دي مش ناوية تخلص ولا ايه !
– متخفش.. أنا مش بحسد ولا أعرف طريق الحسد ولا أؤمن بيه من أصله. وأنا قلتلك كتير متجيش على نفسك عشان الفلوس.. كفاية اللي عندك. ، وعلى فكرة أنا عرفت كل حاجة من مصادري الخاصة.. اللي

قالتلي إنك عندك شقة ببرج من الأبراج الكبيرة وسط البلد، وكمان عندك بيت كبير مرحرح في البلد، يعني بيت وشقة.. عايز إيه تاني يا أخي من الدنيا؟ ما كفياك، مش كفاية البيت أخدته ورث من غير تعب ولا مجهود ولا دفعت فيه مليم، بس تقول إيه؟ أرزاق واللهِ.. ريح جسمك يا رجل.. فكل اللي عايزه هيتحقق من غير لا تعب ولا دوشة دماغ.

– فجاوبته يعني يا حماده! اعمل ايه.. هو بمزاجي الديون قديمة، وأنا اتورطت، وخلصنا يا أخي كفاية اللي أنا فيه، داه أنا شغال أسدد فيها من سنين ومش راضية تخلص.. أعمل ايه؟! سبحان الله.. تحس إنه جبل كبير.. ومش عايز يخلص، ولو كان بإمكاني أبيع البيت عشان أرتاح كنت بعته، لأنه عديم الجدوى بالنسبالي.. عشان قديم، وعايز كوم فلوس.. عشان يتبني من جديد، والمشكلة الكبيرة إني مقدرش أبيعه، ولا أفرط لأنه ورث زي ما بتقول.. وأنت عارف نظام الناس في البلد.. ما هيصدقوا يمسكوا سيرتي وهتفضح هتفضح لو فكرت ولو مجرد تفكير في بيعه.. وكمان إخواتي وأهلي مش هيرحموني، وأنت عارف كويس العادات السيئة اللي ورثناها.

– حماده: أنا عارف، بس أنا خايف على صحتك وأنت بتاخد كام على كده في المركز اللي شغال فيه بعد العصر؟! يا ريتني كنت مدرس كنت كومت الفلوس كُوام فلوس، يعني نقول خمسمائة جنية في اليوم.

– أنا: أنا مش باخد كتير زي ما أنت متخيل، أنت بتهزر، أنا شغال في المركز داه عشان بيساعد معاي.. عشان الديون كسرتني.. لأني بسدد كتير كل شهر، فلو ربنا أكرمني وسددت ما عليَ.. بالتأكيد مش هشتغل في المركز تاني.. ليه؟ لأني مش شغال كنوع من الترفيه.. لكني مضطر، وعشان كده.. أنا بتحمل.

– حماده: مقلتليش كام بتاخد في المركز التعليمي؟

– أنا: مائة جنيه.. مائة جنيه بعد ٥ ساعات طحن من الشغل وأخرتها ١٠٠ جنيه.. بس الحمد لله، بصراحة فارقة معايا رغم الصداع والتعب والإرهاق من الشرح والكلام مع الطلاب.. بس في النهاية نعمة وفضل.
– حماده: مية جنيه في اليوم! الله يسهلك.. أنت عارف أنك بعد سنة ممكن تشتريلك عمارة وفي مكان كويس، أنت مستهون بالمية جنيه، وممكن الشقة تبقى شقتين، والبيت يبقى بيتين فكله خير بيدخل في جيبك كل يوم، هو فيه حد يقول للخير لا.. الله يسهلك كمان وكمان، أنت أكيد طالع دلوقت عشان تجيب المية جنيه؟
– أنا: قل أعوذ برب الفلق، ومن شر حاسد إذا حسد.
– حماده: إيه يا عمنا.. هو أنا هحسدك؟ يا رجل بطل هزار، هو فيه حاجة اسمها الحسد؟

تمر الأيام ونجتمع سوياً مرة أخرى في أحد المقاهي بالمنطقة التي نقطن فيها.. بعد أن رآني صدفة أجلس بها، فاقتحم المكان طمعاً في كوب من الشاي، وتبادلنا الحديث الذي لا يخرج عن بعض الأخبار السياسة والرياضة، فمن عادة حماده الإسترسال في الحديث طويلاً كعادته.. دون أن تمل من جلسته.

– حماده: السلام عليكم استأذنا، لعلك بخير.
– أنا: الحمد لله على كل شيء.. أنا خلاص فصلت خالص، ومش قادر على الشغل خلاص.
– حماده: كفاية تهويل يا رجل.. أنا كل يوم بشوفك بتزيد ووش اتعبى شحوم ولحوم.. مش كفاية إن صدرك عريض ووشك أبيض، تلاقي وزنك على كده وصل الـ١٢٠ كيلو مرتاح!.. طايب كفاية المية جنيه.. تروق

أي حد عيان.. يا حُسن حظك وطالعك!
– أنا: سيبك من الكلام داه.. وبطل نق.. هتجيب أمي الأرض.. إيه رأيك تتعشى معايا؟ عشان أنا جعاااان جداً.
– حماده: أكيد معنديش مانع.. بس طبعا على حسابك، الظاهر المية جنيه نستك الأكل والشرب.
– أنا: بالتأكيد يا سيدي.. لكن لوجه الله خِف عيونك وأبعدها عني شوية.
– حماده: يا رجل... هو فيه حاجة اسمها حسد.
تناولنا الطعام – على حسابي – كما اشترط حماده، ثم مضى كلا منا في طريقه، بعدها لم أذهب إلى المقهى، أو حتى الخروج من البيت هجرته فمكثت فيه وقتاً طويلاً.. لم يقصر حماده في السؤال عني في المقهى، ولكن دون جدوى، ومكثت على هذا الحال لأكثر من شهر، فعلم حمادة بمرضي الشديد نتيجة إصابتي بنزلة برد شديدة طرحتني على الفراش، لم استطع الحركة أو الخروج من البيت، ففاجأني حماده بالزيارة في بيتي للإطمأن عليَ.

– حماده: السلام عليكم.. معلمنا الجليل، كيف حالك؟ أنا قلقت عليك يا رجل بسبب اختفائك المفاجيء ومن غير سبب.. داه أنا سألت عنك بالقهوة كتير.
– أنا: الحمد لله على كل شيء.. أنا جاتني حمة شديدة ودرجة حرارتي تجاوزت الـ ٤٠، وكمان جاتني رعشة وقشعريرة في كل جسمي.. حتى الجماعة في البيت.. كفكفوني في ثلاث بطاطين والدفاية ومفيش فايدة برده بردان.
– اشتغلت شرب في الليمون سخن وبارد، ولكن مفيش فايدة.. ولا حسيت بليل ولا بنهار، ولا حتى عارف النهاردة ايه في الأيام، واللهِ يا

حماده.. كل الأيام بقت شبه بعض عندي حتى الأكل والشرب كله بقى مر.. لا طعم ولا ريحة الحمد لله على كل شيء.

– حماده: أنا مش قلتلك استريح.. إنا لبدنك عليك حقا، لكن أقولك ايه المية جنيه طيرت عقلك.. لغاية لما قضت عليك.

– أنا: كله منك.. يا حسود.

– حماده: يا رجل كفاية دجل وشعوذة.. أنا مش قلتلك كفاية فلوس، وانتبه لصحتك، داه أنت عامل زي المنشار.. كل ما ينزل في حتة ياكل، ودلوقت أهوه نفعتك المية جنيه اللي بتاخدها كل يوم، ولا ليها لازمة.

– أنا: يا أخي..ارحمني لوجه الله، كله منك ومن عيونك المولعة.

– حماده: يا صديقي مفيش حاجة اسمها الحسد اللي عندك شوية برد خفاف، وبعدها هتقوم زي الجن.. عشان تجيب المية جنيه.

– أنا: دي مش نزلة برد.. أنا ليا أكتر من شهر على الوضع داه، وعملت أكتر من تحليل والحمد لله على كل شيء

– حماده: هاه وقالت إيه التحاليل؟ طمني.

– أنا: عندي سكري، وطلب مني الأطباء الراحة التامة وتقليل ساعات العمل بأكبر قدر ممكن، وداه مش بإيدي.

– حماده: يا رجل.. كفاية مبالغات.. هو السكر داه مرض، داه ولا حاجة تذكر من أساسه، سيبك من الكلام داه، وقوم هات المية جنيه.

– أنا: يخرب بيت أم المية جنية، اللي جابت أجلي.

أول خلفة ولاد

كنت قلقاً جداً لأني زوجتي كانت قد أوشكت على الوضع، وكانت تلك المرة الأولى في حياتي أشعر بهذا الشعور، وهو انتظار أول فرحتي، مولودي الأول، كنت قلقاً ومتشوقاً لرؤيته، فكنت أتعجل الأيام والساعات، والتي كانت تمر عليَ ببطء.. فكنت أرجوها أن تمر بسلام وبسرعة، دار حديث بيني وبين أحد الزملاء في العمل.. بعد أن بلغ بي التوتر ذروته، وكان ذلك ظاهراً جلياً علىَ ملامح وجهي.

هنا بدأت القصة بظهور علاء زميلي في العمل وصاحب الباع الطويل في الحسد، يظهر علاء الذي تميز بقصر قامته وعرض أكتافه وامتلاء أردافه، ناهيك عن وجهه المصفر كقرص الشمس، كما لم تخلوا اسنانه من الإصفرار حتى صارت كالذرة الشامية، كثيرا ما يضحك علاء بدون بسبب أو من غير سبب، إلا أن معظم ضحكاته كانت صفراء، فعيناه تتحرك في كل اتجاه تتفحص كل من يمر من أمامها، رغبةً منه في معرفة كل شيء، فهو كثير كثير الفضول، فإن أردت أن تقتله أفتح معه موضوع ما أو إعطيه معلومة ناقصة، ثم اتركه وارحل دون أن تعلمه بالموضوع، بعدها توقع أن يتبعك حتى إلى بيتك لكي يعرف كل شيء، يدور سجال الحديث بيني وبين علاء كعادته رغبةً منه في معرفة أدق التفاصيل.

– إيه القلق اللي أنت فيه داه يا عم علي؟
– زوجتي على وشك الولادة، وأنا قلقان عليها وعلى الطفل اللي جاي، وكلي شغف لرؤيته وتمنيت لو أنا موجود معاهم في البيت الوقت داه لكن

الظروف أنت عارفها .
– وإيه نوع المولود اللي جاي؟! ولد ولا بنت؟
– الله أعلم ! أنا إنسان مؤمن بالقضاء والقدر وكله رزق من عند الله، وكل اللي يجي من عند ربك خير، ويا مرحب بيه.
– تمر الساعات الواحدة تلو الأخرى.. بعدها ترتسم علامات الفرج وتظهر الإبتسامة على وجهي بعد أن خاصمته أياماً طوال، ويسارع علاء بقوله: الظاهر إن ولي العهد وصل وشرف بالسلامة باين على وشك، لأن فرحتك دي فرحة الوصول، وكمان فرحة ولد مش بنت، أنا قلبي كان حاسس من الأول إنه ولد.. مبروك يا سيدي.
– الله يبارك فيك، الحمد لله وصل المولود بالسلامة، وإن شاء الله ربنا يعوض عليك ويرزق الولد.
– أول خلفتك ولاد! أنت عارف أنا ليا سنين ونفسي في الواد، ومش راضي يجي، والمدام بتاعتي مش بتجيب غير بنات لغاية لما بقي في رقبتي أربعة بنات.. رغم إني فكرت أجوز عليها تاني يمكن ربك يكرم، ويجي الواد اللي مش عايز يجي.
– يا سيدي كله من عند الله، وربنا يكرمك ويرزقك بالواد قريب.

انصرفنا.. ثم أحضرت بعض الحلوى ووزعتها على زملائي ابتهاجاً بمولودي الأول، فلازمت الفرحة وجههي وكأنها طُبعت عليه لا تفارقه.. انتهى اليوم الجميل.. إلى أن حل المساء.. أجريت اتصالي الروتيني بزوجتي كي أطمئن عليها وعلى مولودي، السلام عليكم.. عامله ايه يا أم العيال؟
– تجيب زوجتي في حزن: الحمد لله على كل حال بخير، نحمده.
– أخبارك، وأخبار الواد.. عاملين إيه دلوقت.
– تنهمر دموع زوجتي ولا تستطيع أن توقفها، وفجأة يصيبني الإرتباك

والقلق فيه حاجة حصلت؟! قوليلي؟ فيه مكروه لا قدر الله؟ تجيبني زوجتي: لا لا، الحمد لله كلنا بخير، بس الولد دخل المستشفى من شوية.
– مستشفى! المستشفى ليه؟
– الصفره عليت عليه جدا، ورحنا بيه المسشفى فحجزه الدكتور لما شافه وقال لازم يقعد معانا كام يوم في المستشفى، لإن نسبة الصفراء عالية، وربما يحتاج لنقل دم أو تغير دم بالكامل، وربنا يسلم على إبننا.
– لا حول ولا قوة إلا بالله! كده من غير سبب؟
– واللهِ.. فجأة الولد وشه اتغير، وعنيه اتغيرت للون الأصفر الداكن، رغم أنه كان كويس جدا الصبح ووشه منور، وفجأة كل حاجة اتبدلت وهو دلوقت بالمستشفى، والمشكلة إني مش قادرة أرحله.. عشان العملية بتاعة الولادة، فأنا نايمة على السرير، ولا حول ولا قوة.. ومش قادرة اتحرك، ومش عارفه أعمل ايه؟
– لا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد فعلها صاحب الحسود صاحب العيون الحارقة الخارقة، فأرسل أشعته عبر البحار والمحيطات،وأصاب طفلي الرضيع دون أي ذنب قد اقترف، لكنه الحقد الذي ملأ قلبه، فكان صاحبنا عالمي الشهرة والسيط، واستطاع أن يحسد الولد.. رغم أنه لم يراه.. ولا يسكن بالقرب منه، ولم يقف حاجز المسافات عائقاً.. أمام قدراته الخارقة.

مكث طفلي المسكين في المستشفى بين الحياة والموت.. لمدة تجاوزت السبعة والعشرون يوماً.. دون ذنب.. إلا أنه الحسد.. أرقده بين الحياة والموت.. إلى أن رحمه الله وشفاه وعفاه وخرج كالقماشة البالية هزيل ضعيف، لكن نحمد الله أنه خرج بسلامته وعونه.

عاد طفلي مرة أخرى إلى الحياة بعد أن كان يلامس الموت ويلامسه، ورغم عودته إلا أنه وجهه ظل شحيباً، فأوردة الدم الحمراء تحولت لزرقاء.. نعم أصبح وجه طفلي أزرق اللون من كثرة العقاقير التي تلقاها في المستشفى لمحاولة إنقاذه، إنها أيام صعبة مرت علينا أيام عجاف.

شطاف داه ولا شلال

في أيام الدراسة الجامعية.. وما أحلاها أيام، كانت كل لحظة فيها متعة، فمازالت الجامعة بأركانها وجدرانها وأدراجها وكراسيها محفورين في ذاكرتي.. لا يغادرها أحد، ولا استطيع نسيانهم.. رغم مرور الزمن، الشرس.. أحد الأصحاب الذين تعرفت عليهم خلال فترة دراستي الجامعية، وكان يدرس بكلية التجارة – قسم المحاسبة.. وأنا بكلية التربية قسم اللغة العربية، الصدفة هي من عرفتني بالشرس، ففي طريقنا إلى البيت بصحبة بعض أَدقائي القدامى قابلنا وقتها الشرس، فتعرفت عليه وسيرنا معنا في طريق واحد حتى افترقنا قبل بيتنا بقليل، بعدها تقابلنا أنا والشرس مرات بالجامعة، صارت بعدها العلاقة بيننا وطيدة.

الشرس.. شاباً نحيلاً.. ضعيف البنية.. أسمر الوجه قليل الكلام.. قليلاً ما يبتسم، وكأن لا يحب الدنيا كارهاً لها أو أنه يكرهك رغم أنه لا يعرفك، تبدو على وجه الشرس علامات الضيق والقلق معظم الوقت، وبخلاف وصفه الجسدي، تجده ذو خلق رفيع.. طيباً.. كريماً، ومن المستحيل أن يخطأ في حق غيره، أو يبادر بمهاجمة أي أحد لأي سبب كان، للشرس مواقف كثيرة طريفة مع الحسد هو بطلها وصاحبها .

من هذه الطرائف.. أن الشرس حلا ضيفاً على أحد أصدقاؤنا ذات يوم، فقدم له صديقنا واجب الضيافة كاملاً. أثناء الجلسة شعر الشرس برغبته الملحة في دخول المرحاض بعد شرب العصير والماء بكثرة، فاستأذن صاحبنا حمدي في طلبه، فإذن له حمدي بالدخول إلى المرحاض، ولما

دخل الشرس المرحاض أطال الجلوس فيه لفترة كبيرة، وبعد أن خرج.. قال لصديقنا حمدي وعلى وجهه علامات الإرتياح: إيه الحمام الجميل الواسع داه! دا أنا مكنتش عايز أطلع منه، بصراحة واسع وشِرح.

– صاحبنا حمدي: طبعاً، داه كلفني كتير عشان يبقى بالجمال والروعة دي يا شرس.
– الشرس: كلفك كام يعني؟
– كده يعني حوالي ١٠٠٠٠ جنيه.
– الشرس: ما هو واضح.. وباين عليه.. إنه متكلف كتير.. أهم حاجة يا صاحبي الراحة، واللي عاجبني فيه كمان الشطاف.. يا سلام.. تقول شلالات نازلة ترخ ترخ، فمجرد ما شديت السيفون، وهي الشدة ولقيت المايه نازله تقول شلالات.

فجأة.. يسمع الإثنان ضوي إنفجار شديد.. ينبعث من داخل المرحاض، فيسارعان معاً تجاه مصدر الصوت، وإذ بهما يريان المفاجأة التي لا يتصورها عقل..، فالمرحاض انفجر.. نعم لقد انفجر المرحاض وتصدعت أركانه، وأصبح عبارة عن قطع متناثرة.. هنا وهناك، لقد فعلها الشرس بقوة عينه.

شعر ده ولا حرير

لم أنسى يوما ذكرياتي القديمة، ولا من رافقوني خلال فترة طفولتي، رغم أني تركت البلدة، وانتقلت الى مكان أخر أرعى فيه أولادي ورغم هذا البعد لم أنسى تلك الأيام التي احتسبها أجمل فترات عمري، والتي كَستها

براءة الطفولة التي شملت الصدق والحب والصراحة والإثار، فكنا لا نعرف الخبث أو الحقد أو البغض، وفي فترة المراهقة زادات العلاقات وتشعبت ورغم العدد الكبير من الأصدقاء والمعارف، إلا أنني لم انسى أحد أصدقاؤنا الذي كان لاذع الصيت بين الجميع فكانت عيونه تقذف شرارتها إلى الناس فتصيبهم بالمكاره وقتما شاء.

من القصص الطريفة التي أتذكرها عن صديقنا الحسود أشرف عطا، وكان أشرف شاباً قصيراً مكيراً ذو عيون واسعة وحواجب عريضة ووجه خمري يميل إلى البياض قليلاً مسحوب لإسفل، دائماً ما يحنو أشرف لذكريات الماضي، ليخبرك مراراً وتكراراً كيف كان والده من الأثرياء، ولكن بفعل الزمن تحول إلى رجل فقير، تلك قصة مشهورة عن أشرف، ثق تماماً أنك ستسمعها كلما قابلته أو جلست معه، فمن عادات أشرف الجلوس أمام بيته بالساعات وكان بيته يحتل ناصية الشارع الذي كنت أسكن فيه، وكان البيت كبيراً فسيحاً، الرخام المزخرف بالألوان يزين مدخله وجدرانه الداخلية، فينبعث الهواء من الداخل وكأنه تكييف يقذف إليك الهواء قذفاً.

أشرف يمارس عادة الجلوس أمام بيته منذ أن كان طفلاً صغيراً، فأمه كانت تخشى عليه من الشارع، فكانت توضعه أمام البيت وتنهيه عن الحركة، وكانت تجلس هي خلف الباب ترقب بأعينها خشية وقوع أي مكروه له، ويقف أشرف على ناصية شارعنا يطالع المارة هنا وهناك، وبينما نقف سوياً إذ تسقط عينه على إحدى جارتنا وتدعى سلوى، وكانت سلوى من الفتيات الجميلات ذوات الشعر الطويل الناعم.. الذي يجذب كل من يراه لأنه ببساطة كالحرير .

سلوى بنت رقيقة بيضاء، ذات عيون واسعة سوداء وشعر أسود طويل، ممتلاءة بعض الشيء وكأنها بطة فهي تمشي كما تمشي البطة تميل يميناً ويساراً، فكلما تمايلت تمايل الشباب المراهق معها بعينيه يميناً ويساراً، تتبعها أشرف بنظراته بعد أن رصدها من بعيد حتى دنت منه رويدا رويدا، فأقترب منها يطالع جمالها ورقتها ومشيتها، وكانت المسكينة تخشى السيارات المارة في الطريق والتي يقودها شباب اليوم الذي يتمسك بالبرشام والمخدرات، كما تتمسك الأم بوليدها، فهم يمشون في غيبوبة ليل نهار لا يبالون بأحد، ولا يخشون أحد.

مشت سلوى على استحياء.. دانية من البيوت المتلاصقة بعضها ببعض، محتميةً بها من بطش السيارات والمارة، فقال صاحب القدرات الخارقة أشرف في جمال سلوى.. ايه الجمال داه؟ ايه الروعة دي؟! أنا زي كده جمال مشفتش بصراحة، شعر وجسم وطول وعرض وبياض، كله كوم وشعرها بنت الذين دي كوم تاني تقول حرير، داه قرب يلمس الأرض من طوله، البنت سلوى عاملة زي البلسم تقول غزال.
فجأة وبدون أي مقدمات، سقطت البنت أرضاً مغشياً عليها.. بعد أن شوهت الدماء وجهها وجسدها فكان السبب غريباً عجيباً.
كانت أم سعد جارتنا المنعمة بالصحة والعافية نظرا لطول قامتها وعرض أكتافها، فهي تبدو وكأنها لاعب كمال أجسام منتفخ العضلات، أم سعد امرأة سمراء الوجه، تملأهُ الغمزات، وبه غرزة عريضة أسفل الوجه تعطيها نوعاً من الجمال.

أم سعد عندما يمرض زوجها هي الوحيدة القادرة على حمله على كتفيها من أعلى درج بيتها لأسفله، لأنه وبكل بساطة لن يستطيع أحد حمل

أبو سعد، لأنه يحمل نفس مواصفات زوجته من الطول والعرض، أم سعد كانت تنظف نوافذ بيتها من التراب الذي عصف به، وكانت لها طريقة غريبة عجيبة في تنظيف النوافذ، فكانت أم سعد تمسك بالمنفضة المشرشفة وتضرب النافذة ضلفة ضلفة ضرباً مبرحاً، وكانها أمسكت بأحد اللصوص في بيتها بعد أن سرق شيئاً ثميناً منه، فراحت تؤدبه بطريقتها دون رآفة أو رحمة.

وبينما أم سعد تبطش بالنافذة، حتى هوت ضلفة في اتجاه الأرض بعد أن تحطمت مفاصلها من شدة القرع والضرب.. لتسقط الضلفة مسرعة بقوة على رأس سلوى المسكينة، فتسقطها أرضاً مغشياً عليها والدماء قد لطختها، ومن هنا حلت بركات أشرف الحسود، ووقف المارة في دهشة وتعجب مما حدث، وتم انقاذ الفتاة بعد أن شاهدت الموت بعينها، بعد أن حملها أحد الجيران بسيارته إلى المستشفى، وهناك أخذت ١٥ غرزة في رأسها لطول الجرح، وحمد الجميع الله عز وجل أنها عادت بخير ولم تفارق الحياة.

حازم والمتوسكلات

حازم من الشباب المغرم بالمتوسكلات، فمنذ نعومة أظافره وهو يتشبث بها، ولكن رقة حاله منعته ووقفت حائلاً أمام رغبته في اقتناء موتوسكل ولو صغير الحجم أو قليل السعر، تحول حازم بسبب الحرمان الذي هو ليس سبباً فيه إلى إنسان ناقم على كل شيء في حياته، أو كما يقول المثل – عيل ابن فقرية — فعندما تراه ستدرك تماما أنه بالفعل ابن فقرية.

حازم ذو وجه شحيب، وعيون بنية غائرة تعلوها رموش طويلة كأهداب غزيرة تكاد تغلق عينيه، ويجلس على قمة وجهه حواجب غزيرة الشعر.. عريضة كثيفة.. كأشجار الغابة التي تحمل أرجله جسمه النحيل، أما أنامله الرفيعة فهي لا تفارق أنفه في كل الأوقات، وكأنها حالة عشق بين ابن وأُم، فهما لا يتفترقان، وكأن يده خُلقت من أجل أن تكون فيها.

حازم الحاقد على كل من يقتني متوسكلاً.. دائما ما يلعن الظروف التي جعلته فقيرا ورقيق الحال، معترضاً على أوامر خالقه، الذي خلق كل شيء بقدر ومقدار، فرغم ما أنعم الله عليه من تعليم جامعي، بعد إلتحاقه بكلية الأداب، وبعد تخرجه منها رزقه الله العمل بأحد المصالح الحكومية دون واسطة، أو محسوبية لحسن حظه الذي ينعته دائما بأقبح الألفاظ، ورغم ما هو فيه حازم، إلا أنه ناقم على العمل وعلى زملائه، وعلى الحظ العسر.. الذي يعيش فيه بسبب وبدون سبب رغم أن أموره تحسنت بعد التعيين بالحكومة.

يقف حازم كل يوم.. على رأس الحارة الذي يقطن فيها.. برفقة بعض الجيران فلا يترك موتوسكل يمر من أمامه.. إلا وقد طرحه أرضاً، وألحق به الضرر والخراب، وأصبح مكان جلوسه.. ساحة يجتمع فيها الشباب لمشاهدة القدرات الخارقة لهذا للشباب حازم.. وعناده مع المستمر مع الموتوسكلات، وكأنها معركة بين طرفين.. ينتظر الجميع من ينتصر فيها.. نتيجة هذا السجال الطويل الذي لا ينتهي، دار الصراع بين حازم الذي يمسك ببعض القدرات الخارقة التي يلجأ إليها إذا استعصى عليه الأمر وهو الحسد، فهو يحرك المتوسكلات عبثا كيفما شاء ووقتما يشاء، فهذا يسقطه أرضاَ، وذاك يوقفه عن العمل، وأخر يفجر إطاره فيطرحه أرضا بمن عليه، وكلاً حسب الموقف.

لقد ذاع سيط حازم وانتشر، وأصبح كل صاحب موتوسكل يخشى أن يمر أمام حازم خوفاً من وقوع المحظور وحتى لا يرى دراجته النارية تحترق، إلا أن حازم يشعر بالضيق من هجر الناس له، فقد هجره الجميع خوفاً منه، فأصبح معزولاً عنهم يخشونه ويخشون عيونه الحارة، مما أثار غضب حازم ذات يوم من أحد جيرانه، لأنه عَنفه بشدة طالباً منه عدم الجلوس على رأس الشارع، وقد تطور الأمر إلى أن وصل لحد الشجار بينهما.

– أهل المنطقة: أنت وقفت حالنا يا حازم، والحركة خفت وانقطعت، والدكاكين حالها واقف لا بيع وشرا وكله داه بسببك.. الله يقطعك .
– الناس بقت خايفة تمشي في شارعنا يا عم حازم، والنبي شفلك حتة غير الحتة دي توقف فيها، وامشي من هنا.. خلي الفقر يروح بعيد عنا الله يخليك.
– حازم: أي حد فيكم ابن كلب هيطلع عليا اشاعات أو هيقل أدبه أنا

هعلمه الأدب، انتوا شارع زبالة، حتى لو أنا بحسد، هو فيه حسد بيوقف حال.

– أهل المنطقة: ايوه أنت حسود وعينك وحشة.

– حازم:أنا حسود، حسبنا الله ونعم الوكيل فيكم.

– أهل المنطقة: حسب الله ونعم الوكيل فيك يا حازم الله يوقف حالك زي ما وقفت حالنا.

– حازم: والله العظيم يا جماعة.. أنا مش بحسد، ولا ليا في الحسد.. منه لله اللي طلع عليا الكلام داه كل اللي بيحصل والله.. سوء حظ مش أكتر.

– شوفوا كده المتوسكل داه.. اللي يشبه متوسكل رامبو في السرعة والقوة، أهوه أهوه عدى ومر من قدامنا، ومحصلتش.. حاجة ومفيش حاجة حصلت ليه ولا لصاحبه.. أنتوا كده بتظلموني حرام عليكم حسبنا الله ونعم الوكيل.

– فجأة، ضوى انفجار يهز أرجاء المكان بعنف، الجميع ركض في اتجاه ذلك الصوت.. ماذا حدث؟ لا أحد يعلم، دخان صراخ، وضجيج، إنه حادث مروع.

متوسكل بكامل سرعته يدخل في سيارة والسيارة تدخل في سيارة أخرى، وقد أصبح الجميع كتلة واحدة من شدة الإرتطام، ولا أثر لشيء سوى النيران الملتهبة، والدخان الكثيف يتصاعد للأعلى فأعلى، ولسان الجميع لا ينطق إلا بكلمة واحدة: لا حول ولا قوة إلا بالله، لقد فعلها حازم، ربنا يرجمنا من عيونك يا حازم.. ربنا يهديك علينا وقفت حالنا الله يوقف حالك يا حازم.

أموت في البط

تعج المصالح والهيئات الحكومية ببلدنا الحبيب بالكثير من الموظفين.. الذين لا يعملون في غالب الأمر نتيجة سياسة البطالة المقننة.. التي تذرفها الوساطات والمحسوبيات داخل تلك المؤسسات والهيئات، لتحملها فوق طاقتها رغم عدم حاجة العمل لمثل هؤلاء، لأن
معظم من جاء بالواسطة والمحسوبية يكون همه العمل فقط دون النظر إلى مجال التخصص، ونظرا لتعيين معظمهم في تخصصات لا وجود لها، مما يُجبر مدير المصلحة أو الهيئة على تركه دون تكليفه بأي أعمال حتى لا يؤثر على عمل الآخرين وانتاجهم، أو يتسبب في كوارث لا قدر الله.. إن كان العمل حساساً.

يلجأ معظم هؤلاء لتكوين بعض المجموعات والشلل.. لتبادل الأخبار والمعلومات، وأكل الطعام واحتساء أكواب الشاي والقهوة.. للقضاء على وقت الفراغ الطويل الذي خلفه عدم العمل في المكان القابعين فيه، ثم تتم مناقشة موضوع ما، أو قضية ما أو جلسة نميمة على أحد الزملاء أو الزميلات أو الرؤساء، اليوم وككل يوم كانت الجلسة على احدى الموظفات في الهيئة، والتي قام المدير بتعيينها مؤخراً، واختارها من بين العديد من المتقدمات لشغل الوظيفة بسبب جمالها وملبسها المهندم وحسن حديثها.

كان مدير المصلحة عاشقا للنساء، ويرى نفسه يوسف بن يعقوب النبي (عليه السلام)، فكل نساء الأرض تعشقه كما عشقت زُليخة يوسف، رغم أنه يحمل بين أردافه كرشاً بارزاً مكوراً.. يمتد لمسافات ليست بقصيرة

خارج جسده، ويمشي وكأن بعض التسلخات قد أصابت فخذيه، وكأن ما بين رجليه طريق واسع.. يصلح لمرمى كرة قدم، حتى أن العاملين بالهيئة.. لقبوه باسم مستر بامبرز — نوع من أنواع حفاضات الأطفال الشهيرة — وذلك لمشيتهِ الغريبة التي تشبه الأطفال الصغار.. الذين يضعون البامبرز خشية البلل.

الرجل الجذاب كما يرى نفسه – مدير المصلحة – يعشق النساء عشقاً جما، فكلما أعجبته أمرأة، قام بتعيينها على الفور، غير مبالي بطوابير العاطلين الذين لا يجدون قوت يومهم، ورغدة.. هي من أعجبت مدير المصلحة، فقام بتعينها، ومن أن عُينت رغدة حتى أصبحت مسار اهتمام الجميع، ومحطة أنظار واهتمام من يعمل في المصلحة.. لجمالها ورقتها.

كانت رغدة شابة حديثة الزواج.. متوسطة الطول كثيفة الشعر.. فشعرها يتطاير يميناً ويساراً.. كلما تحركت أو اهتزت، وعيونها خضراء تمزج بين اللونيين الأصفر والأخضر.. ناهيك عن هندام ملبسها الأنيق، واقتصر معظم حديث الرجال في المصلحة نحو سيقانها الممتلئة الناصعة البياض، فكانت رغدة من النساء اللاتي يرتدين تنورة قصيرة.. تصل إلى ما فوق الركبة بقليل، ويشق وسط التنورة فتحة طويلة.. قد تصل في بعض الأحيان إلى ما تصل إليه.

في المصلحة حاسد حقود يتربص بكل من دخل أو خرج من أبوابها، وكان هذا الحاسد من العمالة الزائدة ركز الحاسد على هدفه، وراح يستقبلها ليفتح معها الحديث في ذلك الصباح.. حتى ينهل من جمالها بعينيه التي لا ترحم، ويلقي ببعضا من كلماته الرقيقة عليها ومن ثم يمزج أنفساه برحيقها، لقد تم مراده وأخذ الحسود منها ما أخذ.. حتى أنصرفا كلاهما إلى مكان

عملهما.

– فتحي الحسود: رغدة، وما أدراك ما رغدة.. دي بطة.. شايفين رجليها المليانة، والبياض اللي عامل زي الشمع، أنا بصراحة مشفتش بطة زي كده شياكة واناقة، ورقة، وجمال.. ايه.

– بصراحة رجليها هتجيب أجلي قريب، ولا عزاء لنا جميعا أنا وأنت، عارف أقولك على حاجة وبكل صراحة.. أنا كل ما أدخل البيت أشوف شيبوب في وشي بسواد وشه وبحة صوته، أفتكر رغدة على طول.

– أنا: مين شيبوب داه؟

– فتحي الحسود: شيبوب، هو فيه حد ميعرفش شيبوب دي أم العيال يا سيدي، أصلها اتحولت بقدرة قادر من أنثى إلى ذكر، وكمان شبه شيبوب أخو عنتر بن شداد العبسي، جاتنا نيلة في حظنا الهباب.

– استمر الحسود في الحديث عن رغدة وجمالها وفي اليوم التالي مرت ضحيته أمام عينيه.

– رغدة: صباح الخير يا جماعة.

– الجميع: يا صباح الفل يا مدام رغدة.

ولسوء حظها أن نار الحاسد فتحي كانت مستعرة ومستعدة لإلتهام ما يقع أمامها، فما أن ألقت المسكينة تحيتها، وانطلقت.. حتى أخذتها قشرة موز، وطارت بها في الهواء لتسقطها على الأرض سقطة قوية مدوية، فقد تعالت قدميها إلى أعلى، والتفت ساقيها الواحدة بالأخرى، فلم تستطع فعل شيء، إلا أن تسلم أمرها وترتطم بالأرض مطلقة الصيحات والصرخات، فيهرع الجميع لنجدتها، لينقولها بعد ذلك إلى إحدى المستشفيات، وهي تصرخ وتعج من الألم.. لم يسكت فتحي الحاسد بل علق قائلا: فيه حد يلبس كعب وكمان قصير، حريم تستاهل النار حتف.

دى أمها ولا أختها

خرجت منى ذات الأربعين خريفاً، والتي رزقها الله بجمال الخلقة والخليقة، فميزها رب العالمين بنضارة البشرة، واعتدال القوام، فعندما تراها تبدو لك وكأنها شابة صغيرة لم تتجاوز التاسعة عشر عاما، فملامح الصبية لم تغادر وجهها بعد.. منى متزوجة منذ عشرات السنين من ابن عمها ناصر الذي يعمل بإحدى الدول العربية، وقد أنعم الله عليها بالذرية الصالحة، فلها من البنين ولدين والبنات ثلاث إلا أن الإنجاب الكثير لم يؤثر على قوام منى أو ملامحها.

كثيرا ما تخرج منى للتسوق، لتسد احتياجات بيتها من بعض السلع الضرورية.. التي لا غنى عنها في أي بيت.. تخرج منى في أغلب الأحيان برفقة بنتها الكبرى صفاء، القريبة الشبه من أمها، بإستثناء أنها تزيد بعض السنتميترات طولا عن أمها، زوجها ناصر يعمل بالخارج تاركا خلفه رجل — زوجته — التي تحمل سمعته وكرامته بين يديها، فتحافظ على الأمانة التي تركها زوجها، وتتحمل الكثير بعد العناء والصبر الطويل، فهي مثلها مثل غيرها من الزوجات الصابرات القانتات لم تتململ يوماً من فراق زوجها الذي تركها وهي عروس صغير، ليلهث خلف لقمة العيشة التي لم يجدها في بلده.

تعيش منى وأولادها حياة كريمة، وفرها لها زوجها الذي لم يبخل عليها بأي شيء، فمظاهر المعيشة الكريمة تبدو واضحة على مظهرها وملبسها، فيُسر الحال يجعل من يعيش فيه بحالة نفسية مرتفعة، وصحة جيدة، فينعكس

ذلك مباشرةً على الوجه والمظهر.. ذات يوم وفي أيام خروجها للتسوق كعادتها مصطحبةً معها ابنتها صفاء، وفي الطريق قابلتها احدى النساء المشهورات بالعيون الحارة، وكان للمرأة سيط كبير في قريتها.. امتد إلى القرى المجاورة.

الحسودة يامنه ذات بنيان قوي.. مليء بالشحوم واللحوم الذي يشمل جميع أركان جسدها، ناهيك عن وجهها العريض الغريب.. فيبدو لك كأنه رغيف خبز شمسي زادت خميرته، فتحول بفعل الخميرة لحجم كبير يتساقط منه العجين من كل اتجاه، فيدها ورجلها وكل جسدها منفوخ، وكأنها غريق خرج من الماء للتو، ويغطي هذا الكومة من الشحوم خيمة سوداء، تلملم ما قد يفرط منها،وهذه الخيمة تسمى في الصعيد – البُردة – فالمرأة بالونة منتفخة إلا من بعض الحفر والمطبات الوعرة.

– قالت الحسودة لمنى: إزيك يا بنت يا منى.. عاملة ايه، وعاملين ايه عيالك، وجوزك بيبعتلك فلوس أنا عارفه اللي شغالين بره فلوسهم زي الرز وكتيرة.
– ردت منى بابتسامة وترحاب: أهلا يا خالتي، الحمد لله، والله كلنا بخير.
– الحسودة: بنت مين الحلوة اللي معاكي دي؟
– منى: دي بنتي الكبرة يا خالتي.. صفاء.. انتي نستيها، ولا ايه.
– الحسودة: دي صفاء بنتك، كبرت صفاء.. وبقيت عروسة، وأنت ولا باين عليكي يا منى، واللهِ اللي ميعرفكمش يقول دي أختك مش بنتك، مستحيل حد يصدق إنها بنتك.. دانتي لسه صغيرة يا بنت واللي ميعرفكيش يقول عليكي إنك على وش جواز ولسه ما دخلتي دنيا.
– منى: الحمد لله يا خالتي.

– يامنه الحسودة: بس سيبك أنتي نعمة الخارج باينة عليكي.
– منى: الحمد لله يا خالتي، ما تيجي تشرفينا شوية في البيت.. إحنا قريبين مش بُعاد.. تعالي اتفضلي اشربي الشاي، واتغدي عندينا.
– يامنه الحسودة: تسليملي يا بنيتي.. مرة تانية ان شاء الله، وليكي جية قريب.

تعود منى إلى بيتها برفقة ابنتها.. بعد انتهاء حديثها مع يامنه الحسودة، وأثناء دخولها البيت.. ترتطم ساق منى بباب البيت المصنوع من الحديد الصلب، فتصرخ منى ملعنةً عن حالة الإستسلام التام لنوبات الآلم التي سقطت عليها، وكادت أن تنتزع روحها من شدتها.
سقطت أرضا، وباتت لا تتوقف عن الصراخ، فحملها أهل البيت إلى المستشفى.. ليضع الطبيب ساقيها في غيابة الجبس لأكثر من شهرين متتالين، وهي راقدة في بيتها ساكنة بلا حركة.

فيك ولا في السيارة

أنا مش قادر.. حرام عليكم.. هتحصلي حاجة لو محسدتش حد فيكم.. خلصونا عايزين ايه، بتلك الكلمات يدخل سعيد الحاسد على زملاؤه في العمل، لقد اشتدت عليه الحالة، ويحتاج لتفريغ طاقاته التي زادت عن حدها المسموح، والتي أصابته بالإختناق والضيق، فلا يستطيع حتى أن يتنفس.

سعيد رجل على مشارف الخمسين من عمره، ذو وجه أسود.. شاحب.. نُقِطت رأسه ببعض الشعيرات البيضاء، لا ترى بياض فيه سوى أسنانه وبعض الشعيرات.. أما باقي الوجه فهو أسود كالليلة كالحة الظلمة يختفي فيها القمر، ويعتبر سعيد من الرجال الطول أصحاب الجسيد النحيل فلا أرداف، ولا أحفاف، ولا كرش ولا عضلات، وكأنه نخلة فرعاء تهتز ولا تثبت بفعل الرياح والهواء، جميع زملاؤه بالعمل يصفونه بالخارق، لما يتمتع به من مقومات خارقه في الحسد، فالجميع يخشاه من المدير للخفير.

ذات يوم.. دخل على اسماعيل صديقه بالعمل بعد أن تحول وجهه من السواد إلى الإحمرار بسبب الطاقة التي تخزنت به، وأراد أن يفرغهافي أي أحد يأتي أمامه فقابل زميله اسماعيل ودار بينهما حوار

– سعيد: صباح الخير يا اسماعيل، أنا هجنن، هموت هتجرالي حاجة يا ناس.. حرام عليكم.
– اسماعيل: أسعد الله صباحك.. خير يا سعيد كفانا الله وكفاك الشر من

قريب ومن بعيد، مالك يا ابن الناس.
– سعيد: أنا تعبان يا أخي، عايز أحسد مش قادر أكتم في نفسي أكثر من كده، أنا ممكن تجرالي حاجة أرحموني حرام عليكم.
– اسماعيل: أنت مجنون يا جدع أنت، فيه حد يقول كده وعيني عينك، أنت مش خايف من كلام الناس عليك.
– سعيد: يلعن أبو الناس، أنا بتكلم بجد.. مش بهزر أنا عايز أحسد أي حد.. مش قادر يا ناس.
– اسماعيل: صلِ على النبي، واستهدى بالله، وأهدى وأرحمنا منك ومن عنيك.. الله يخليك، الواحد بيجي الصبح بيقول دارينا يا حيطة، وأنت جاي كده في الوش بتقول عايز أحسد.
– سعيد: مش قادر والله، شوف ومن الأخر يا تيجي فيك يا تيجي في السيارة، اختارلك واحدة من الاثنين، وداه عشان أنت حبيبي.
– اسماعيل: يا فيا، يا في السيارة، يا أخي حرام عليك هو مفيش غير أنا في وشك، روح شفلك حد غيري، أنا معايا عيال عايز أربيها سبني في حالي، وبعدين أنت بتتكلم بجد.. يعني ممكن تجيبها فيا وتجرالي حاجة، وأنت لا عامل حساب للصداقة ولا الزمالة ولا العشرة.
– سعيد: بصراحة أه، أنا بتكلم بجد، الصداقة والزمالة حاجة، واللي أنا فيه حاجة تانية خالص، وبعدين أنا لو محسدتش ممكن تجرالي حاجة، داه يرضيك يعني، عشان كده أنا وحكماً للصداقة بديك خيار وبديك فرصة.. يا فيك.. يا في السيارة، لأني من الأخر جبت آخري، ومش هقدر أكتم أكتر من كده.
– اسماعيل: خلاص بدام ناويتها، ولا مفر منك ومن عنيك، ولأنك جاي نويلي ناويلي، هاتها في السيارة وعوضنا على الله، وربنا يرحمنا منك.
– سعيد: إذاً، فهيا في السيارة، معلش ربنا يعوض عليك بسيارة تانية.

اتخذ إسماعيل الموقف على محل الهزل وليس الجد، فلم يصدق أن رفيقه في العمل – سعيد – سيصبه بمكروه، فلو حدث عندئذ رُبما سَيُعيد اسماعيل تفكيره في علاقته بسعيد مرة أخرى، فما قيمة الصحبة والعشرة.. إذا كان يأتي منها أذى، وبعد إنتهاء يوم العمل الطويل.. التي دار فيه اسماعيل في فلك الأوراق والمراجعين، خرج إسماعيل في درجات الحرارة العالية، فمكان عملهم مقامٌ في منطقة صحراوية، تتحولقت الشمس من كل مكان، وكأنه وضع وسط النار المستعرة، فصار المبنى وكأنه جزء لا يتجزأ من الشمس خرج إسماعيل.. ليجد سيارته محترقة متفحمة متوشحة بالسواد، فلن تستطيع السيارة أن تقاوم حرارة الشمس وحرارة العين معاً، فدمرتها تماماً.

ياسمين شبه أمها

سبحان الله تبارك وتعالى.. يخلق ما يشاء ويختار فيهب لمن يشاء الجمال، ويهب لمن يشاء دونه، إلا أنه من عدله عز وجل.. أن أعطى لكل بني أدم ميزة تميزه عن غيره، فلكل إنسان على وجه الخليقة ميزة، ميزهُ الله بها سواءً أكانت جزء من الجمال أو الحسن، إلا أنها لا تقتصر على الخليقة فقط، بل تشمل الأخلاق، وخفة الدم، وحسن الطلعة، فكلها صفات وزعها الحكم العدل بين عباده بالعدل.

كان خالد زوج إيمان متزوج من قبل بإمرأة تدعى نجوى، وكانت نجوى خمرية اللوان ذات عيون واسعة جذابة ترتدي حجاباً أعلى الرأس، لكنه قصيراً حيث تتساقط منه بعض شُعيرات الرأس، رغبةً في إظهار بعضاً من مفاتنها، وهو شعرها الناعم، والذي يبدو لمن يراها.. إنه سقط دون قصد.. لكنه أُسقِط عَمداً.

تحولت نجوى بفعل تقلبات الحياة والزواج والأولاد إلى زوجة خاملة، مكتظة ببعض الشحوم التي تبدو واضحة في منطقة الأرداف.. ناهيك عن بعض الصفات السيئة التي إلتصقت بها، فهي سليقة اللسان، تُكثر من إفتعال المشاكل مع الأهل والجيران، وقد حولت نجوى حياة زوجها خالد — زوج إيمان – إلى جحيم لا يطاق، فلم يستطع تحملها، فطلقها ثلاثاً بلا رجعة وهجرها، ورغبةً منها في مكيدته تركت له أولاده الصغار جميعهم دون رحمة، حتى أن الطفل الصغير لم يتجاوز العام حينها، وقد تركت نجوى أولادها نِكاية فيه لرفضه الإستمرار معها،وإستكمال مشوار حياته.

نجوى تحولت بعد الطلاق.. لإمرأة كثيرة الحسد والحقد، فامتلأ قلبها غِلاً وحقداً، فحولها لكارهة لكل شيء.. للنساء، وللبيوت المستقرة.. حتى أنها كرهت كل أثنين يعيشان معاً حياة سعيدة كريمة، تزوج خالد من إيمان، ليبدأ حياة جديدة، وعند زواجه استرط عليها أن ترعى أولاده الصغار، لم تخزل إيمان زوجها فترعى أولاده كأولادها فتغدق عليهم بالحب والحنان، وبعد عامين أنعم عليهما الله عز وجل بطفلتهما الأولى ياسمين، ولم تفرق إيمان بين أبنتها وبين أولاد زوها فربتهم جميعاً على أنهم إخوة وكأنهم من أُم واحدة، ومرت الأيام وعاشوا جميعاً بكل مودة وحب.

ياسمين أخر العُنقود في عائلة خالد، تبارك من صورها في أحسن صورة، فجمالها ورقتها تبدو واضحتين أمام أعين الجميع، فهي شابة جميلة ذات عيون خضراء مصفرة، فيمتزج في عيونها اللونان الأخضر والأصفر ليشكلا معاً جمالاً ما بعده جمال، وكأنه لوحة فنية تكاد تنطق من الروعة، فياسمين عندما تراها تجذبك، فتطيل النظر إليها دون أن تدري، فعينك لا تستطيع فراق وجهها، وكأنه طوق نجاة من غرق محدق، فلن تفارق نظراتك وجهها.. إلا بعد مضي وقتٍ طويل، وكأنه مغناطيساً يحولك بقوة جاذبيته إلى كتلة حديد ساكنة.. توقفت بفعل الجاذبية فلا نطق ولا حركة.
ياسمين كثيرة الشبه بأمها، فعندما كانت إيمان في شبابها.. كان يلتف حولها الشبان والشابات تأثراً بجمالها فعيونها خضراء وشعرها أصفر، وقوامها ممشوق لم يتأثر بتقلبات الدهر أو الولادة، فحافظ على اعتدالها، تجذبك إيمان دوماً بخفة دمها ورقتها، فهي أمرأة غير متكلفة ولا مُتصنعة.. طيبة القلب حديثها عذب.. يُغَلِفه الإحترام وكرم الأخلاق، وقد تربصت نجوى بإيمان وأبنتها ياسمين، فراحت ترميهم بسهام نظراتها.. وكأنها جندي أخرج سهام من كنانته وراح يرمي به عدوه سهماً خلف سهم دون توقف

وفي إحدى اللقاءات في بيت أخت خالد.. تلتقي نجوي بالرقيقة ياسمين.

– نجوى: إزيك يا ياسمين، عاملة ايه؟ كبرتي يا ياسمين وبقيتي جميلة.. زيك زي الله يسامحها أمك.. خطافة الرجالة.

– ياسمين: ربنا يخليكي يا خالتي، ويطولنا في عمرك دانتي الخير والبركة، وإحنا هنيجي فين فيكي وفي جمالك.

– نجوى: آه منك.. بكاشة.. زي أمُك، بس انتي أحلى من أُمك القصيرة خَطافة الرجالة، أنا عارفة خالد خدها على إيه مش عارفة – تقولي ايه؟ عديم النظر.

– نجوى: وريني كده شعرك؟ يا بت يا ياسمين حرير يا بنت الإيه.. أنا كل ما أبص في عنيكي.. أقول حصرة عليا، وعلى بناتي زي الغربان.. ياريت فيهم واحدة حتى طالعالي، يعني أنا هجيبه من بره.. كلهم شبه خالد.. سود وشكلهم يقرف الكلب.

– ياسمين: برده يا خالتي، دول زي القمر كفاية إنهم بناتك يعني معقول إنتي هتجيبي حاجة وحشة. — نجوى: آه من لسانك يا ياسمين..عسل يا بنت الجزمة بينقط سكر، مش عارفه ليه أمك مش طالعة زيك؟ اللى لسانه زي العقرب.

– ياسمين: ربنا يهديكم على بعض يا خالتي وتتصالحوا، وتبقوا إخوات، وتروحوا وتيجوا على بعض.

– نجوى: أنا أروح وأجي عليها.. داه على جثتي.. لغاية لما أموت.. لا زيارة، ولا كلام، ولا سلام، ولا لساني يخاطب لسانها، وأنا نبهت على عيالي كلهم إن إيمان لا تدخل بيتي.. لا في فرح، ولا في كرب في حياتي ومن بعد مماتي، حتى جنازتي متحضرهاش ولا تيجي فيها، ودي رسالة يا ياسمين تبلغيها لأمك تقوليها لا تجيني لا في فرح، ولا في كرب.

انتهى الحديث الذي ظهرت فيه شخصية نجوى ونفسيتها الحاقدة، وطول لسانها الذي لا يتوقف عن الثرثرة، وكأنه نقيق ضفاضع.. انتشرت في ليلة شديدة العتمة قاسية البرودة، وانصرفت بيبي بعد انتهاء جلستها في بيت عمتها وهي في طريقها إلى بيت أبيها.. تعثرت قدمها في مدخل البيت، وسقطت في حفرة عميقة كان رجال الصرف الصحي قد حفروها.. لتركيب بعض امدادات الصرف في المنطقة، ولم تردم بعض.

فجأة إنبعث الغبار ممزوجاً بصراخ ياسمين التي اختفت في ظلمات الحفرة والتراب، ولم يسمع منها إلا صراخها، لتذكرنا بقصة يوسف عندما ألقاه أخوته في غيبات الجب، فأخذ يصرخ ويستغيث بهم بعدما ألقوه ورغم الإختلاف بينهما.. إلا أن هناك وجه شبه ما بين القصتين، وهو الحقد الذي غزى القلوب وسيطر عليها، فخرج خالد وإيمان في عُجالة بعدما استجابا لصوت ابنتهما ياسمين، وهي تصرخ بأعلى صوتها.. معلنةً عن سقوطها.

يحمل رجال الإسعاف ياسمين إلى المستشفى لترقد في الجبس شهرين متتالين، الله يخرب بيتك يا نجوى.

خبى العيال أبو عيون وصل

اشترى الحاج عزت بيتاً جديداً.. ذو مساحة كبيرة بعض الشيء عن بيته القديم.. الذي ورثه عن ابيه، وكان البيت واسعاً فسيحاً.. إلا أن جدرانه باليه تتساقط منها الحبيبات حبة حبة.. بعد أن غَطى الماءُ أَركانه بفعل الرطوبة وعوامل التعرية، كان الحاج عزت قد اشترى البيت القديم الفسيح بغية جمع أولاده الذكور في مكان واحد، وكان حلمه كحلم كل أب في صعيد مصر أن يؤمن بيتاً لأوده يعيشون فيه، فالجد يبنى للأب، والأب يبني للأبن، والأبن يبني لإبن الإبن...، وهكذا.. حتى تصون العائلات أولادها وتحفظهم من تقلبات الدهر، وقسوة الأيام.

طلبت زوجة الحاج عزت من زوجها أن يبنى لها فرناً لصنع الخبز الشمسي كعادة من عادات أهل الصعيد فإن الزوجة توقر في بيت زوجها تطهو وتنظف وتخبز وتربي فتعطي أبنائها الحب والحنان، وتوفر لهم الراحة والطمأنينة، وأثناء بناء الفرن البلدي، والذي يعد من أحد الأساسيات في البيوت الصعيدية، لأنه يصنع فيه الرغيف الشمسي المصنوع من الطحين.. مع قليل من الملح والخميرة بعد عَجنِهِ وتخميره.. ينتج عنه رغيف على شكل دائرة مرتفعة.. شُقت أجنابه ثلاثاً أو أرباعاً وكلاً حسب طلبه.

كان أبناء الحاج عزت يسقفون جزءً من البيت الخاوي من أي جدران.. بإستثناء واجهة البيت الهزيلة التي يقع في وسطها باب قديم مُتهالك، وباقي مساحة البيت مفتوحة واسعة خالية من أي شيء، وطلب الحاج عزت من ابنه محمود الملقلب بالبهلون أن يصعد أعلى الحائط،ليضع بعض

جذوع النخل لِحماية أُمَه من حرارة الشمس المحرقة، وما يطلق عليه أهل الصعيد السباتة، ولقد لقب محمود بالبهلون.. لأنه يجيد الحركات البهلوانية، ويتحرك على الحائط ماشيا، وفي بعض الأحيان راكضاً دون قلق أو خوف.

البهلوان خفيف الوزن.. متوسط القامة.. سريع المشية والحركة، وله أرجل عريضة.. كأنها خُف جمل تسانده إذا اعتلى حائطاً أو سوراً
ركب البهلوان على الحائط، ليضع جذع النخلة لحماية أمه من حرارة الشمس الملتهبة، وبمساعدة باقي اخوته، وبينما هو على حاله دخل عليهم أبو العيون وأبو العيون هو الأسم الحركي لسليم أحد الرجال المشهورين بالحسد في البلدة العتيقة.

سليم.. رجل ضخم.. ممتليء الخدود والمدود، فترى آثار المد والجزر على جميع أجزاء جسمه المنفوخ فلن تستطيع أن ترى أي تقسيمات لجسده من كثر الإنتفاخات، فكل جزء مختلط بالجزء الآخر، والمتابع لتفاصيل وجه سليم وجسمه، يرى كتلة ضخمة من الشحوم منعدمة التفاصيل تتحرك ببطيء، فلا يظهر من كل هذه الكتلة إلا عِمةٌ فوق الرأس تتصل بالجسم، وكأنه خُلِقَ دون رقبة.

سليم.. رجل ميسور الحال كجسده.. لكن قلبه مريض بالحقد على الآخرين، فهو يكره الخير لغيره، كما يكره الرجل عدوه وخصمه.
لَقَبَهُ أهل المنطقة بأبو العيون، لجحوظ عيونه واتساعها، فتكاد تخرج من جسده المتصل بعضه البعض، وذات يوم وجه أبو العيون كلامه لصاحب البيت الحاج عزت.

– سليم أبو العيون: مبروك البيت يا حاج.. إيه البيت الكبير داه! هو كبير بعقل.. داه كبير وواسع! حلو قوي البيت يا حاج عزت.. أهوه يلم عيالك كلهم مع بعض، وأنت اشتريته بتراب الفلوس! أرازاق.. أصلك رجل طيب.

– عارف.. لو أنا اللي عايز البيت داه.. كان من المتسحيل إني أخده.. عشان أنا عارف نفسي أصلي أنا فقري، وكمان السعر كان غالي عليا.. أما أنت بالنسبالك.. رخيص يا حاج عزت، وكمان رجل محظوظ.. المهم إنك أخدته، والأهم.. إنه بيت واسع وكبير.

أثناء الحديث سمعا الإثنان صوت عالي، كأنه إنفجار أو شيء ما ثقيل سقط من إرتفاع، ألتفت الاثنان واذا بالبهلوان يسقط على الأرض.. غَير مأسوفاً عليه، وهو يصرخ صراخ المرأة التي تتمخض أثناء الولادة.

– آه.. آه رجلي رجلي.. آه.. آه.

إنكسر البهلوان بعد أن اصابته نظرات أبو العيون وكسرت رجليه الاثنين بنظرة واحدة.. كادت تقتله لولا عناية الله.

صرخ الحاجة عزت في وجه زوجته ولم يلتفت للبهلوان بعد كسر: أنا مش قلتلك خبي العيال يا ولية.

مليء حجر أمك

صديقنا نادر لم يرزقه الله بأطفال منذ سنواترغم بلوغه الأربعين عاماً، لكنه لم يفقد إيمانه بربه فراح يدعوه ليل نهار أن يكرمه ويمن عليه بطفل يعوضه غريزة الأبوة المفقودة هو وزوجته سعاد، وبعد أعوام وراء أعوام، أنعم الله عليهما بعد صبر وجلد بأربعة بنات تجلت فيهن آيات الرحمن في الحسن والجمال.

ورغم عوض الله عليها إلا أن القناعة شيء يفتقده معظم البشر وليس نادر وزوجته فقط، فبعد أن عوض الله صبرهما بـ٤ بنات، فقد ظلت تنجب بلا توقف، رغبة في وصول الولد، حلم معظم الناس نساءً ورجالاً، فيرى الكثيرون الولد خير معين ومساعد للأم والأب معاً، وقد استجاب الله لطلبهما فأعطاهما الولد الذي كانا ينتظرانه وكانت فرحتهما به لا توصف، فكانت كالطائرة النفاثة التي صعدت عاليا عاليا حتى كادت تلامس السماء، اتفق الإثنان نادر وزوجته على تسميته بوحيد كنايةً على أنه الولد الوحيد وسط بناته الأربع.

السعادة غمرت الجميع، وخاصة الزوجة التي انتابها الخوف والقلق من قيام زوجها نادر بالبحث عن الزوجة الثانية (الضرة) رغبةً منه في جلب الولد، أخيرا تحقق حلم الاثنان الزوجة والزوج، فتحقق الأمل الذي انتظروه طويلا منذ زمن، فبين يديهم الآن طفل رضيع وهبه الله وافراً من الصحة.. فلقد كانت سعاد زوجة نادر من مدمني الطحن والمضغ، فجاء وزن أطفالها كبيرا.. مقارنةً بأقرانهم في نفس العمر.

فسعاد بنت الريف كانت امرأة جميلة بسيطة ترضى بما قسمه الله لها، كانت سعاد متوسطة في كل شيء في الطول والعرض والجمال، إلا من طريقة كلامها المختلفة بعض الشيء عن كثير من النساء، لأنها تطيل المد في نطق الكلمات، وكأنها شريط تسجيل أُصابه العطب واختل، أو كأنها تمشي في الطريق بشكل متعرج، إلا أن لهجة سعاد في الكلام لم تشغلها عن حياتها الخاصة، فكل ما يهمها هو بيتها وزوجها ثم إعداد الطعام ومن ثم مضغه وأكله، فتولدت لدى سعاد مناعة قوية وتمتعت بصحة أفضل بكثير من مثيلاتها من بنات المدن.. نظرا لاعتمادها على الغذاء الجيد من الخضروات والفواكه الطازجة.. ناهيك عن المداومة على شرب الحليب ومشتقاته، وخاصة في فترات الصباح وأحيانا في المساء.

جاء وحيد.. فخبأته أمه سعاد من أعين الناس خوفاً عليه أن تصيبه نظرة حقد أو حسد قد تصل إليه من شخص حسود، لكن للأسف لم تحرصه من عين أبيه نادر لماذا؟ لأن نادر عيونه حاقدة حاسدة، وله باع وشهرة واسعة فالجميع يعرفه.. إلا زوجته سعاد.

فنادر شابٌ تجاوز الأربعين عاماً رفيع طويل وسيم وجهه أبيض محمر، ميسور الحال يتحلى بأخلاق النبلاء إلا أن مصيبتهُ تكمن في أنه إذا تحدث إليك فانتظر المصيبة منهُ قادمة لا محالة، ناهيك عن قدراته الكبيرة في اختراق الحواجز وبُعد المسافات، فلا تتأثر قدراته قط بالمسافات البعيدة فإنه يطويها ويتجاوزها.

– دخل نادر على سعاد، فوجد طفله وحيد موفور الصحة، فضحك نادر وقال: ايه يا وحيد الحلاوة دي، عبيت حجر أمك يا واد، وأنت لسه مكملتش حتى سنة.. عامل زي دكر البط.

– واللي يشوفك يحس إن عمرك سنة ولا سنتين محدش أبداً يتخيل إنك ولد عنده أربع شهور.

انتهت كلمات نادر الحسود، فنمى الطفل طبيعياً إلا أنه قد أُصيب بعين من لا يرحم، فقد ظهر تأثير العين الحارة على وحيد الطفل المسكين، فأثرت فيه فأصبح متعسر الكلام رغم بلوغه الخمس أعوام إلا إنه يجد صعوبة في النطق.. مكتفياً بالإشارة والتهتهة عند الحديث، ورغم استغراب نادر الأب الحسود ما جرى لإبنه، إلا أنه أدرك فيما بعد، أنه السبب الذي أعاق ولده، فطاف به العديد من المستشفيات والمصحات، لكن دون جدوى، فظل وحيد على حاله وحيداً منعزلاً عن إخوته وأهله لخجله الشديد من تعلثمه في الكلام، والسبب نادر جاء عن طريق أبيه نادر.

لا لا أبو عمر غير

مجموعة من المواقف حدثت معي وأربعة من أصدقائي كنا في رحلة إلى إحدى المدن الساحلية نستنشق الهواء العليل ونرفه عن أنفسنا مشياً على الشاطيء تارة وفي المسارح والسينمات تارة أخرى، كنا كلنا فراداً، حتى من كانت له عائلة لم يحضرها معه، ذهب معنا أبن عم صديقنا حامد، اسمه الحقيقي وائل أما لقبه المشهور به فهو قرقوشة.

ففي بداية تعارفي بقرقوشة مِلتُ إليه.. بسبب بساطته وأخلاقه، فقرقوشة شابٌ طويل القامة عريض الصدر ذو وجه عريض مُحمر ذو عينان متسعتان.. يجحظان قليلاً من وقت لأخر لأحد سببين لا ثالث لهما أولهما.. إذا اندهش من شيء، والثاني.. عند انبهارهِ بأحد الأشخاص، فعندما تجحظ عيناه إعلم علم اليقين أنك قد وقعت في مرمى عيون قرقوشة، حينها عليك بالمعوذتين وبسرعة البرق، ثم صلِ وسلم على الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم.

اندهش منا قرقوشة في بداية تعارفنا، نظرا لأنه هو الوحيد الغريب عنا ولم يكن له سابقة معرفة بنا، كنا كل يوم نخرج للبحر مبكراً ونتناول غدؤنا هناك، وبعد العصر نذهب للبيت للراحة وبعد صلاة المغرب مباشرةً نذهب للمشي على الكورنيش أو دخول مسرحية جديدة أو الذهاب لدور السينما المنتشرة في شارع واحد اسمه شارع السبع سينمات.

بعد ثلاثة أيام صارت العلاقة جيدة مع قرقوشة فأخذ علينا جميعاً وأصبح كأنه واحد منا، لم نعرف طباع قرقوشة جيداً لأنه كما سردت هو غريب عنا، إلا أننا بعد عدة أيام اكتشفنا أن قرقوشة دكتوراه في الحسد.

– قرقوشة: انتى عندك ايه في البلد يا عمر.
– أبو عمر: عندي ايه في ايه؟
– قرقوشة: يعني اطيان عمارات شقق عربيات الحاجت دي.
– ابو عمر على سبيل الفشخرة، مش كتير حوالي ٢٠ فدان و٣ عمارات و٤ شقق على النيل في كذا برج، وعربية تيوتا كورولا موديل جديد ولسه جايب عربية السنة اللي فاتت للمدام عشان تتدلع بيها، نعمل ايه للحريم وزنها.
– قرقوشة: الله يسهلك يا ابو عمر.
– ابو عمر: ويسهلك يا قرقوشة.
– والاستاذ أحمد انتى كده معدي زي أبو عمر ولا راجل فقير زينا.
– الأستاذ أحمد: إحنا الحمد لله عندنا تجارة كبيرة لأن ابويا وارث التجارة أباً عن جد، ويعتبر أكبر تاجر في البلد، وعندنا مصنع تعبئة زيوت ومصنع مكرونة.
– قرقوشة: ومحمد خلف شكله يا محمد فقري زينا.
– محمد خلف: أنا فقري يا قرقوشة الكلب، أنا عندي أكبر محلات حلويات في البلد.
– قرقوشة: محلات ايه دي؟
– محمد خلف: محلات أبو خلف بتاعة الحلويات اللي في نص البلد، مش عارفها ولا ايه.
– قرقوشة: المحلات دي بتاعتكم انتوا؟
– محمد خلف: أه بتاعتنا.
– قرقوشة بس دي محلات كبيرة وكلها باسم واحد.
– اه ما ابويا اسمه خلف وجده اسمه خلف.
– قرقوشة: أرزاق، الله يسهلكم، مفيش غيري انا اللي شحات بالنسبة ليكم.

– الجميع: لا يا قرقوشة كلنا زي بعض، وكل واحد ورزقه.
– قرقوشة: بس انا مش معايا زيكم.
– ابو عمر: ايه يا واد يا قرقوشة، انت هتولع فينا ولا ايه، يا عمي داه رزق بتاع ربنا.
– قرقوشة: رزق اه، بس مش بالشكل داه.
– محمد خلف: ايه يا واد يا قرقوشة، هو انت منهم.
– الاستاذ صلاح: شكلك يا قرقوشة منهم وهتجيبنا الأرض، ربك يستر.
– قرقوشة: لا يا راجل هو أنا عنيا وحشة، ولا بتاع حسد، داه الحاجات دي نصيب.
– أثناء الحديث يملأ هاتف ابو عمر المكان ضجيجاً وإزعاجاً فيسارع أبو عمر بالرد، ألو.
– الو، السيد أبو عمر معايا.
– أيوه، أهلا وسهلا، مين بيتكلم.
– مع حضرتك محمود حسن من العلاقات العامة بمستشفى الحياة الدولي.
– أهلا وسهلا يا أستاذ محمود تحت أمرك.
– أبو عمر، والد حضرتك بخير وهو عندنا حاليا بيريح كام يوم وكان طلب مننا إننا نتصل بيك.
– أبويا، خير بعد الشر.
– ابداً، هو عمل حادثة بسيطة وكان معاه بعض أصحابه، بس متقلقش هو الحمد لله دلوقت أحسن بكتير وممكن يكلمك بعد ساعة.
– الحمد لله، أنا جاي وبسرعة، بس عفواً مين أصحابه اللي كانوا معاه في الحادثة.
– الاستاذ طالب أبو صلاح، والأستاذ خلف أبو محمد.
– فعلها قرقوشة وضرب عدة عصافير بحجر واحد ما أقوى حجارتك يا قرقوشة.

روايات عن الحساد

اتفقنا والأصدقاء على الخروج من ملل الحياة وروتينها لكرونيش النيل الشرقي في مدينتنا الجميلة سوهاج، أحضرت أنا الشاي والماء، وهاتفت عمرو ابن اختي كي يحضر معه بعض بذور الحب، كالعادة أمسك عمر بي عندما هميت بالخروج من باب الدار، مردداً عباراته الشهيرة أنتوا مش بتفسحوني ولا بتخرجوني وعلى طول مذاكرة وامتحانات، وأنا يا بابا لسه طفل صغير وعايز أعلب زي الأطفال، وبعدها يدخل ابني الأصغر خالد في الخط ويشتغل زن أنا عايز أقلع – اخرج – معاك يا بابا، انت وحش وشرير يا بابا.

وفي النهاية أضطر لإصطحاب الأثنين معاً عمر وخالد بعد اجراء اتفاقنا المعهود والمتكرر، لا أسمع صوت أو زن مقابل شراء أيس كريم من أحد المحلات الشهيرة بسوهاج، أعدت أم عمر العدة، وانطلقنا في اتجاه الكورنيش، وكان يوماً جميلاً، أبهجني كلما تذكرته، ففيه لعبنا وأكلنا، ومرحنا كالأطفال الصغار، ثم جلسنا في نهاية اليوم نَلقي ونتلقى الأحاديث حول الحسد، فكانا لكلا منا قصة، أو حادثة وقعت له أو سمعها بأذنيه عنها، وبما أننا بشر، فبعضنا يؤمن إيماناً راسخاً به، والبعض الأخر لا يعتقد بوجوده، فلا يؤمن بشيء في الوجود اسمه الحسد، أخذت الأحاديث تتسرب منا، ودارت رحاها بيننا فكان لكلا منا قصة، أو قصتين.. تدور حول الحسد.

سقطت هالة أرضا

يبدأ صديقنا خالد في سرد قصته عن الحسد، فيقول للجالسين: أنا طبعاً كنت شغال مدرس في دولة خليجية، وهناك حصلت معانا قصة قدام عنيا في المدرسة اللي كنت بشتغل فيها، وكانت بصراحة من أغرب الحوادث اللي مرت عليا عن الحسد لا شفت زيها ولا سمعت في حياتي.. القصة كانت مع مُدَرِسة زميلتنا في المدرسة، في يوم الصبح حوالي الساعة ٨ صباحاً.. دخلت ولية أمر في حوار حاد مع مُدرسة زميلتنا وأثناء النقاش وفجأة سقطت على الأرض.. مغشياً عليها.. دون أي سبب وسط ذهول الحاضرين، وأنا واحد منهم.

– اتصلنا بالإسعاف ودقيقتين كان قدام المدرسة مش زي بلدنا الحلوة تطلب الإسعاف عبال ما تيجي يكون المريض مات.
– نقلنا المدَرِسة للمستشفى وراحت معاها واحدة من زميلاتنا في المدرسة.
– اسه اللي حصل، ايه القصة.. وكلنا كنا في حيرة، هل زميلتنا جاتلها غيبوبة سكر؟ ولا سكتة قلبية؟ طايب ايه ياربي اللي حصل.
– طبعا كان مدير المدرسة هو الوحيد اللي عنده الحكاية من أولها لأخرها.
– خير يا حضرة المدير،إيه اللي حصل للاستاذة هالة؟ فجأة كده وقعت على الأرض.. لا حس ولا خبر.
– مدير المدرسة، يا جماعة، واللهِ ما أخبيش عليكم ربنا يستر عليها.
– خالد: ليه خير يا مدير، أنت كده قلقتنا.
– المدير: ورا القصة يا جماعة حكاية طويلة.
– خير يا مدير.

– المدير: الإستاذة هالة زميلتنا المدَرِسة.. كان عندها تلميذة كسولة حبتين، وكانت البنت في الصف الثالث الأبتدائي، فهالة عاقبت البنت.. عشان إهمالها المتكرر في كتابة الواجبات المدرسية.

– المدير: طبعاً البنت أديقت، وروحت البيت زعلانة من هالة، راحت حكت لأمها على اللي حصل من وإن هالة عاقبتها قدام البنات زمايلها في الفصل.

– المدير: الأم بدل ما تنصح البنت وتهديها، راحت مشعللها نار، وأقسمت بأغلظ الإيمان بأنها لازم تربي المدَرِسة هالة وتعلمها الأدب.

– المدير: راحت جات أم البنت للمدرسة زي ما أنتوا شفتوا وكانت ناوية على الشر.

– المدير: بعد الموقف داه تتوقعوا ايه؟

– خالد: نتوقع إنها تسب هالة أو أقصى حاجة أو هتقلها كلمتين.

– المدير: المفاجأة اللي مكنتش أتوقعها، إن أم البنت تيجي، وتربي هالة فعلا.

– خالد: إزاي تربي هالة؟

– المدير: لأن من الأخر أم البنت عينها وحشة وحسودة قوي، المهم قررت تنتقم من هالة بطريفتها الخاصة.

– خالد: وإزاي تنتقم بالحسد من هالة، إنت عايز تقنعني إن اللي حصل داه من تأثير الحسد، لا يا سعادة المدير، داه مش ممكن يحصل أبدا.

– مدير المدرسة: لا يحصل أكثر من كده، دي جات وقفت قدام هالة، وإشتغلت كلام بأعلى صوتها: إيه الجسم الجامد داه، تقول ديناصور واقف، وإيه الجمال داه! وش بني أدم داه، ولا قمر!

– المدير: وزي ما انتوا شفتوا، في التو واللحظة ودون وقت أو مجهود، وقعت هالة على الأرض دون حِراك.

تعود إحدى زميلاتنا – سحر – التي رافقت هالة إلى المستشفى، وهي منهارة وفي حالة لا يرثى لها.

– خالد: خير يا سحر، مال وشك، إيه اللي حصل أخبار هالة؟ الدكتور قال إيه؟؟

– سحر، والله يا خالد مش عارفه أقلك ايه، بس هالة حالتها خطر، إدعيلها.. ربنا يسترها معها.

– خالد: ليه، إيه اللي حصل؟ قال ايه الدكتور طمنيني؟

– سحر: الدكتور قال: إن حالتها خطر، وحصلها تلف في المخ، وإحتمال إنها تعيش.. هيبقى صعب.. لكن مفيش حاجة صعبة على ربنا.

– خالد: يبقى ابن الذين مدير المدرسة كلامه صح.

– مدير المدرسة لخالد: أنا هرحلها بالليل، استسمحها يمكن ربنا يهديها على هالة واتسامحها.

– مدير المدرسة لأم التلميذة: يا ستي حرام عليكي المدَّرِسة هتموت من عينك، ارحميها لوجه الله.

– أم التلميذة: وهي كانت رحمت بنتي، وبعدين أنا عارفة اللي هيحصلها، خليها تتربى، دي قليلة أدب وناقصة.

– كانت زوج هالة زميلتنا برفقة المدير عند أم التلميذة وطلب منها العفو والسماح وقالها: أبوس فوق ايدك لوجه الله، إحنا معانا عيال عايزين نربيها، حرام عليكي عيالي صغيرين.

– خالد: وفين وفين، وبعد ما الراجل كان هيبوس على رجلها من كتر ما اترجى فيها، توضأت المرأة الحسود ليحملوا ماء وضوءها إلى هالة في المستشفى عشان تغتسل بالمية دي.

أخيرا وبعد أن عفت الحسودة عن هالة، عادت لها الحياة، وفاقت من غيبوبتها، ومنا الله عليها بالشفاء بعد أن أوشكت على الرحيل.

مطر البلح

بدأ صديقنا هاني بالحديث عن قصته عن الحسد والحساد— الكلام لهاني – في مرة من المرات.. زارنا في بلدنا واحد من أصحاب أبويا.. اسمه الحاج عطوة، وكان راجل فقري كده قصير ومليان وكرشه كبير وعلى طول مبتسم بسبب ومن غير سبب، متعرفش في ايه معاه، فجالنا الحاج عطوة البلد، وكنت أنا في استقباله في موقف العربيات، وابويا وعمي واخويا الصغير عمرو كانوا في الأرض وجايبين عمال عشان بيلموا البلح من النخل، أخدته على البيت، وضايفته وقلتله ساعة زمن والجماع جايين من الأرض فاستريح لغاية لما يرجعوا.

رفض الحاج عطوة إنه يقعد في البيت، وقال واللهِ ما هقعد غير معاكم في الغيط، أنا أصلا مخنوق من قاعدة البيوت، وبعدين أنا مش جاي أعطلكم، هو أنا غريب يا هاني، داه أنا صاحب مكان، فقلتله: خلاص يا حاج عطة، ياله بينا على الأرض، وأول ما وصلنا الغيط، قال أبويا افرشلنا يا هاني حسيرة تحت النخل في حتة تكون ضلة.. بعيدة عن الشمس، وتكون هاوية.

فرشتلهم حسيرة أنا وأخوي عمرو، وقعدنا كلنا في وسط الغيط تحت النخل، وداه كان أحسن مكان، لان كله نخل، وورحب أبويا وعمي بالحاج عطوة، فقال الحاج عطوة: أنا عايز اشرب حجر دخان عشان أنا متقريف.

– قال أبويا لأخويا عمرو، قوم يا واد اعمل حجر دخان لعمك الحاج،

وانتى يا هاني علق على الشاي.
– كان يومها النخل ما شاء الله.. طارح بلح كتير، وداه من حسن حظنا.. إن نخلنا بيجيب بلح كتير، وكان وقتها البلح منتشر في كل مكان على الأرض، وفي النخل.. عشان كان الموسم بتاعه زي ما قلت.
– كان يوم جميل، والقعدة أصلا جميلة قوي وسط الزرع، الهوا والشمس الدافية، واللي حَلى المكان أكتر منظر النخل.. اللي بيطوق الأرض من كل مكان وداه اللي خلى شكله جميل.
– وإحنا قاعدين تحت النخل.. بدأ البلح يُقَع علينا البلح من النخل، فكل ما تسقط بلحة، ياخدها الحاج عطوة، وهاتك يا كلام ورغي.. إيه البلح اللي عامل زي التفاح.. تقول حطين عليه عسل.
– طبعاً وإحنا قاعدين، النخل مش مبطل كل شوية تقع بلحة أو اتنين أو ثلاثة، وكأن السما مطرت نقطة نقطة بس بدل المايه بلح.. لأن البلح استوى خلاص على النخل.
– اشتغل الحاج عطوة ضحك من غير سبب زي عادته ويقول: إيه داه.. مصنع بلح فتح فوقينا ولا ايه، لا، وشغال ينزل زي المطرة مش موقف، ولا بيبطل.

بعد انتهاء حديث الحاج عطوة.. سقط عناقيد التمر من إحدى النخلات كلها دفعةً واحدة، فين؟ على رؤسنا، وكنا هنموت، افتكرنا النخل كله وقع علينا.. طبعاً كلنا اتخضينا، نظر أبويا للحاج عطوة، وقله حتى واحنا بنضايفك، مش راحمنا، يخرب بيت أم عنيك يا حاج عطوة.

منطقة حسد لابد من المرور بها

استرسلت مع صديقي اليمني ذات يوم في الحديث عن طامة هذا العصر.. الحسد الملعون، فأخبرني والعهدة على الراوي.. أن هناك قرية عندهم في إحدى ضواحي اليمن ناحية الجنوب، وهذه القرية مشهورة بالحسد، فأهل القرية جميعاً حساد – شغالين الله ينور.

– صديقي اليمني: صدق أو لا تصدق، واللهِ الكلام داه لولا أني شفته بعيني.. كنت قُلت عليه.. إنه كذب، لأنه من المستحيل أنه يحصل، لكنه حصل.

في هذه المنطقة الجنوبية يتمركز مجموعة كبيرة من الحساد أصحاب الباع والشهرة في الحسد، ومن سوء حظ الناس.. أنهم مَجبورن على المرور من أمام هذه القرية المشهورة بالحسد عند انتقالهم من الشمال إلى الجنوب، لكونها الفاصل بين مدينتين والمسافة بين كل مدينة والقرية لا تقل عن ٣٥٠ كيلومتر، فيضطر معظم المسافرين من الشمال إلى الجنوب والعكس التوقف عند هذه القرية للإستراحة .

القرية بسيطة وفقيرة لا توجد بها إلا محظة وقود قديمة، ومتجر لتزويد المسافرين حاجتهم، إلا أن الله المنعم لا ينسى عباده فأرض القرية خصبة، يكثر فيها النخيل والشجر وخاصة شجر التوت، الذي ينتشر على جانبي الطريق بكثافة، فيقف المسافرون بغية الاستراحة والأطفال للهو واللعب بين أشجار التوت، فيضربون الشجر والنخل بالحصى، فيتساقط عليهم رطباً جنياً، لفيأكلون ويمرحون ويحملون معهم بعضاً منه لأهالهم الذين

يرقبونهم بأعينهم خشية عليهم من أي سوء أو خطر.
على جانبي الطريق يجلس بعض الشباب العاطل عن العمل، يطالع المارة المسافرين رغبةً في التسلية وقضاء وقت الفراغ الطويل الذين يعيشون فيه، وفي احدى المرات، مر رجل غريب من قدام القرية وكان رجل أبيض الوجه، طويل القامة، مهندم الملبس ذو شعر كثيف أسود متجعد، تفوح منه رائحة العطر والرجل بالطبع ميعرفش قوة الجماعة الجالسين على جانبي الطريق.. لأنه غريب مش من المنطقة، المهم مر الرجل، ووقف قدام زير ماء.. عشان يشرب.

نزل الرجل عشان يشرب، وكان راكب سيارة مرسيدس بيضاء اللون براقة لامعة، تخطف أعين الناظرين، وكان ينتظره بالجانب الأيمن من الطريق بعض الشباب المتطفلين العاطلين عن العمل، والذين يتابعون المارة من هنا وهناك، وقفت السيارة قدام أعينهم، فاندهشوا من جمال السيارة الجديدة الراقة.. راحوا قالوا ايه: العروسة جات، العروسة جات يا ولاد، وأنا بصراحة كنت واقف جنبهم، أنا نظرت يمين ويسار، وقلت في نفسي أكيد الشباب ضربين برشام، لأن لا فيه عروسة وعريس هنا في.. أتاريهم قاصدين السيارة الجديدة بتاعة الراجل، وأنا طبعاً مكنتش واخد لبالي من كلامهم.

– سألت واحد فيهم هي فين العروسة، قلي أهي قدامك، أنت مش شايف اللي نزل منها الراجل دلوقت جنب الزيار.
– رديت عليه وقلتله، آه مخدتش لبالي خالص.
– قلي ولا تتعب نفسك إحنا واخدين لبالنا من كل حاجة.
– طبعاً السيارة كانت شغالة وزي الفل.. فجأة وقفت السيارة.. من غير

ما تحط منطق،لأن الشباب مقصروش معاها وجابوها الأرض.
– شغل صاحب السيارة سيارته، وهي طبعاً ولا بتنطق ولا بتشتغل، فَهَمَ صاحب السيارة اللي حصلها، راح نزل منها، وأخذ يردد.. لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله، وقعد يكررها أكثر من مرة.
– ارتعد الحساد من تكرار اسم الله، وخافوا من غضب ربنا عليهم، فقام واحد منهم، واتجه للسيارة ومسح عليها بإيده، وقال للراجل الغريب: مفهاش حاجة.. خلاص، شغل سيارتك واتوكل على الله، وهتشتغل معاك متقلقش.. فعلاً اشتغلت السيارة بدون سبب زي ما وقفت من غير سبب.

خاتمة

بعد أن دار شريط الذكريات ومرور كُل هذه المحطات والشخصيات والمواقف في ساعات قليلة اخيراً غلبني النعاس وسيطر النوم علىَ وانتصر الشيطان كعادته في هذه الليلة.. كما انتصر في ليالي كثيرة، فما أن بدأ الديك بالصياح معلناً عن قرب صلاة الفجر حتى تغلغل النوم داخلي وسيطر، فعانقت مخدتي التي لا أُفارقها، ونمت واسترحت.. إمتثالاً لآية من آيات الله تبارك وتعالى، والتي تذكرنا بموعد البعث، فالنوم موت تزهق فيه الروح وتسبح في ملكوت ربها ثم تأتي بعده اليقظة، أما الموت الحقيق فليس بعده يقظة كما نعلم.

لا شك أن النوم شيء جميل ولذيذ لا يشعر بقيمته إلا الذين يبيتون الليالي يتقلبون في فراشهم بحثاً عنه، فمن مميزاته.. أنك تكون عما يغضب ربك، كما أنك ستكون محصناً من أعين الحساد الحاقدين، ولأن الحسد حقد وغل وكره وإنكار لنعم الله، فمن خلال ما عرضنا من قصص عن الحسد سنُدرك مدى تأثيره القوي على من يقع عليه، إلا أنه عليك عزيزي القاريء أن تتيقن أن الله خير حافظٍ، فقدر الله آتي آتي لا مفر منه، والحسد وغيره لن يصبك، إلا إذا كان بإرادة الله، والحسد لم تنكرهُ الشرائع السماوية بل ذكرت في أكثر من موضع، ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: " ودَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) " البقرة.

وورد قوله تعالى " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً (٥٤)"... النساء، وورد قوله " قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)"... الفلق.

كما ورد بالسنة النبوية أحاديث كثيرة عن الحسد، فعن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " سيصيب أمتي داء الأمم، قالوا: يارسول الله وما داء الأمم؟ قال: " الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ".

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " استعيذوا بالله فإن العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، واذا استغسلتم فاغسلوا ".
– وعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكثر من يموت من أمتي – بعد قضاء الله وقدره – بالعين "

ولقد ورد بالكتاب المقدس (الإنجيل) العديد من الآيات التي تتحدث عن الحسد والحقد، ومنها:
"لا أسير مع من يَذوب حسدًا؛ لأن مِثل هذا لا حَظ لهُ في الحِكمة " سفر الحكمة ٦: ٢٥.
" أيحقد إنسان على إنسان ثم يلتمس من الرب الشفاء؟ " سفر يشوع بن سيراخ ٢٨:٣.
" لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ،

لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ " رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٣:١٣..

ومن هنا أدعوا كل حاسد باغض.. أن يعود لرشده ويتمسك بكتب الله وسنن أنبيائه عليهم الرضوان – حتى يغطي الحب السماء، ويتساقط علينا المطر الرحيم. وتعم السعادة وتنتشر كالنسيم العليل بين الناس.

فهرس

مقدمة ٥
اليوميات..... ٨
ماتور وللا كراسي ماكينة ١٢
الابن لأبيه: هتحسدني،هحسدك ٢٠
أنا رجل حسود..... ٢٤
تلاقيه اشترى نص المنصورة ٢٩
لهليطة وأبو وش عريض ٣٥
يا ابن المحظوظة..... ٤٧
ديموس كرياكو كونساسو ٥٤
حتى أخاه لم يسلم منه ٥٧
الحسد في اليمن..... ٦٤
المهم الـ ١٠٠ جنيه ٦٨
أول خلفتك ولاد..... ٧٥
شطاف داه ولا شلال ٧٩
حازم والمتوسكلات ٨٤
أموت في البط..... ٨٧
دي أمها ولا أختها ٩٠
فيك ولا في السيارة..... ٩٣
ياسمين شبه أمها ٩٦
خبي العيال أبو عيون وصل ١٠٠
مليت حجر أمك..... ١٠٣
لا لا أبو عمر غير..... ١٠٦
روايات عن الحساد..... ١٠٩
سقطت هالة أرضا..... ١١٠
مطر البلح ١١٣
منطقة حسد لابد من المرور بها..... ١١٥
خاتمة ١١٨

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية، وبدون تكلفة مالية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر
مصرية مغربية، تأسست في مايو ٢٠١٧

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
وأحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً
حكايات من التاريخ

كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم

قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق

إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز (ج١)
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا

رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
الأخيذة (قضية رأي عام)
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بايبي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب ج١
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
الراقدون فوق التراب ج٢
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني

عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
مناجاة
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
أخرى بضم الألف
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كارتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم

العشق المنتظر
إيزيس
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
الياسمين الدافئ
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة
خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر ٢
على ضفاف الذاكرة
محسن المصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم

شركة لوتس للإنتاج والتوزيع

كتاب لوتس - مشروع النشر الحر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٠٢٣ / ٢٠١٧

غير مخصص للتوزيع التجاري - يوزع بسعر تكلفة طباعته فقط

يجوز نشر هذا الكتاب إلكترونيا مجاناً بعد عام من تاريخ صدوره
بعد موافقة الكاتب

مرخص أيضاً بموجب رخصة المشاع الإبداعي - نَسب المُصنَّف ٤,٠ دولي

علي عمر خالد

يوميات
رجل محسود

ساخر

تستهدف اليوميات إلقاء الضوء على ظاهرة الحسد الذي ذاع سيطه وأنتشر في الأونة الأخيرة فمزق المجتمع إرباً ودفع الناس يقتتلون ويرتكبون الجرائم عن جهل ومرض أصاب قلوبهم طمعاً في مال وصحة وامرأة وأولاد وعلم وعمل ومكانة مرموقة بين الناس. وقد عرضت بعض المقتطفات لمواقف تظن أنها حقيقية لكنها ضرب من الخيال تحدثت فيها عن الحسد بطريقة مختلفة عما تم طرحه من قبل محذراً منه ومن عُقباه ومن تأثيره السلبي على الفرد والمجتمع.

الكتاب عبارة عن مجموعة من القصص أرويها في قالب فكاهي وأتحداك أن تتمالك نفسك من الضحك أثناء القراءة.

مشروع النشر الحر
الإصدار رقم ٢٠